قراءة في
العلاقات المصرية السعودية
(من ١٩٣٦ حتى ١٩٤٦)

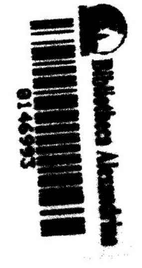
دراسة بقلم

الدكتورة نوال عبد العزيز مهدى راضى

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة القاهرة ـ فرع الخرطوم

١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م



الناشر

مكتبة السلام العالمية

٣٢ شارع الفلكى ت ٣١٠٧٣

قراءة في

العلاقات المصرية السعودية

(من ١٩٣٦ حتى ١٩٤٦)

بقلم

الدكتورة نوال عبد العزيز مهدى راضى

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة القاهرة ـ فرع الخرطوم

١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م



بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل :

العلاقات المصرية السعودية
من عام ١٩٢٥ م ـ حتى ١٩٣٦ م

لم يكن تاريخ العلاقات بين الدولة السعودية الأولى — دولة آباء عبد العزيز وأجداده ـ مما يشجع الدولة السعودية الجديدة في وثبتها ، على أن تنظر إلى مصر ـ ونعني هنا مصر الرسمية ـ نظرة مستوحاة من روابط الأخوة العربية الأسلامية . ومع ذلك فقد سما عبد العزيز فوق صفحات الماضي ، وما فيها من ويلات وآلام . فحاول وهو يبني دولته ويوحد أجزاءها ـ أن يقيم علاقات الأخوة والتعاطف والموده ، مع الملك أحمد فؤاد الأول « ملك مصر »[1]

من هذا المنطلق أرسل جلالة السلطان عبد العزيز برقية من الرياض ، بطريق البحرين ، لتهنئة ملك مصر بعهد الشورى ، وذلك بمناسبة إفتتاح أول برلمان مصري في سنة ١٩٢٤ م[2]

من هذا المنطلق ـ منطلق المحبة بين فؤاد الأول ملك مصر ، والسلطان نجد عبدالعزيز آل سعود ـ وصل فضيلة الشيخ المراغي ، في سبتمبر ١٩٢٥

---

(١) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ص ١٣٦.

(٢) حافظ وهبة : خمسون عاما في جزيرة العرب ص ١٣١.

وكان وقتها رئيسا للمحكمة الشرعية ـ ومعه عبد الوهاب طلعت ـ من موظفى السراى الملكية بمصر ـ إلى مكة المكرمة ، يحملان كتابا رقيقا من ملك مصر ، لعرض الوساطة ، من أجل وقف الحرب بين سلطان نجد والأشراف فى مكة المكرمة .

وفوض الملك عبد العزيز ، آنذاك ، الشيخ حافظ وهبة فى التباحث مع الوفد المصرى . وما يتفق عليه الطرفان ، يعرض على جلالته بعد ذلك ، ونترك الشيخ حافظ وهبة ليروى لنا ما حدث إذ يقول : « لقد تبين من المباحثات الأولية ، أن الوفد جاء لعرض وساطة مصر للصلح بين الفريقين المتحاربين ، فما المخرج من هذا المأزق الدقيق ؟ إننا لا نريد إغضاب مصر ، وسلطان نجد يحب ملك مصر ، ويحرص على اتصال حبل المودة معه ، ولكننا لا نحب الصلح الآن ، لأن حكم الأشراف فى الحجاز قد آذن على الزوال[1] » .

ثم يستطرد حافظ وهبه قائلا : « أخبرت الوفد بسعى الحكومة البريطانية قبل شهر للصلح ، واعتذر السلطان عن قبول هذه الوساطة ، وليس من اللياقة قبول توسط مصر الآن ، ماذا جنته مصر من الملك حسين ؟ ألم يرد المحمل المصرى من جدة ؟ ألم يتهم البعثة المصرية بأنها تحاول تسميم المياه ؟ ألم يعمد إلى الإساءة إلى كل ما هو مصرى ؟ إذا كنتم تريدون أدلة

(١) حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ٢٧٣ .

أخرى فيها كم ملفات الحكومة الهاشمية ، اقرأوها إن شئتم فإنها دليل ناطق على ما كانت تطويه جوانح الملك حسين نحو مصر وملكها وشعبها ، ألا يحسن أن نبحث موضوعاً آخر يكون فيه الخير للبلاد المقدسة ولأهلها وللوافدين المسلمين ؟ وإذا وضعنا أساساً لذلك ، فإننا بلا شك ، نكون قد قمنا بواجب عظيم نحو ديننا ، ونكون قد خدمنا الإسلام والمسلمين أجل خدمة[١] » .

وقد تم بالفعل ، وضع الأساس ، الذي كان يدور حول الحجاز ، بحيث يكون الحجاز للحجازيين من جهة الحكم ، وللعالم الإسلامي من جهة الحقوق ، التي لهم في البقاع المقدسة ، مع ضمان حياده واستقلاله الداخلي .

وافق جلالة السلطان عبد العزيز بن سعود ، على هذا الأساس ، وقال للوفد المصري ؟ « لكي تعلموا مقدار محبتي لمصر ولمليكها ، وللمنزلة العظيمة التي له في قلبي . أوكل لجلالته أن يدعو في مصر مندوبي المسلمين ، لينظروا في هذه الأمور ، وما يقررونه سأقوم بتنفيذه » فسر الوفد كثيرا واعتبر النتيجة التي وصل إليها خيرا من المهمة الأولى[٢] .

ظلت الأمور بين سلطان نجد وملك مصر طيبة حتى كانت مبايعة أهل الحجاز لسلطان نجد ملكا عليهم ، بعد أن كان قد وجه الدعوة لعقد مؤتمر إسلامي على أرض مكة ، لبحث وتقرير مستقبل الحجاز .

---

(١) ، (٢) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٧٢، ٢٧٣ • احمد عسة : معجزة فوق الرمال ص ١١٧ .

كان الإمام السلطان عبد العزيز ، عندما دخل جده فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٥ ، قد كتب منشورا عاماً إلى أهل الحجاز يحضهم فيه على الإخلاد إلى السكون والانصراف إلى أعمالهم . وختم المنشور بالعبارة الآتية : « وأما مستقبل البلاد ، فلا بد لتقريره من مؤتمر ، يشترك فيه المسلمون جميعاً ، لينظروا مستقبل الحجاز ومصالحه[1] » .

لكن بعد أسبوعين من صدور المنشور الأول ، أصدر عظمة السلطان عبد العزيز بلاغاً عاماً فى يوم ٢٢ من جمادى الآخرة سنة ١٣٤٣ هـ الموافق السابع من يناير سنة ١٩٢٦ ، أعلن فيه عدوله عن فكرة المؤتمر الإسلامى « لأن دعوته التى وجهها إلى الشعوب الإسلامية وإلى قادة المسلمين ، لم يجبه عليها أحد » . وفى نفس اليوم بايعه أهل الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها[2] .

لكن هذه الخطوة التى تمت من أهل الحجاز للسلطان عبد العزيز لم تلق قبولا من بعض حكام المسلمين ، وبصفة خاصة « جمعية الخلافة الإسلامية فى الهند » . كما غضب الملك فؤاد الأول ملك مصر ، الذى لم يكن على علاقة طيبة بالأشراف ، ووقف إلى جانب السعوديين حتى دخلوا مدينة جده . فقال الشيخ حافظ وهبه الذى يذكر أيضاً أنه صدم كذلك

---

(١) حافظ وهبة : المرجع السابق ص ٢٧٥ ، جريدة أم القرى عدد ٩٥٩١٥ ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤/١٢/١٢) ، المقطم بتاريخ ١٨ يناير ١٩٢٦ .

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية جـ ٢ ص ١٨٣ .

من قرار جلالة الملك عبد العزيز عندما تشرف الشيخ حافظ بمقابلته في ١٨ يناير سنة ١٩٢٦ : «أن هذا الإعلان يعد نقضاً للكتاب الذى أرسله عبد العزيز إلىّ مع الشيخ مصطفى المراغى وناقضاً لكلامك الأول[١] » .

لقد كان الملك عبد العزيز يدرك تمام الإدراك ، أن وضع الحجاز لم يكن يحتمل ترك قضية السيادة عليه مشرعة الأبواب للرياح خاصة بعد موضوع الحماية ، والانتداب ، والاستقلال ، وتصاعد العداء الهاشمى والانجليزى والإيطالى ، وهو ماسيستمر لعدة سنوات ، وأيضاً بعد ما بدت ملامح الإنشقاق الأخوانى[٢]

كما كان الملك عبدالعزيز يعرف تماما أنه لم يحدث أبداً أن كانت الأماكن المقدسة سببا فى خلق وضع دولى إسلامى للحجاز . بل كان دائما يحكم بقوانين السلطة فى العالم الإسلامى . فاما أن يستقل به حاكم فى عهد التجزئة ، أو يخضع لسلطان مصر إذا كان هو الأقوى فى المنطقة ، أو يلحق بالدولة الإسلامية القائمة . ولم يجد المسلمون فى أى عصر ، حاجة إلى إدارة دولية أو ترتيبات خاصة ، أو منع التقاتل فيه وانتزاعه بالقوة[٣]

كان من المستحيل أن تجتمع كلمة المسلمين ، وهم مقسمون فى مناطق نفوذ لدول غير إسلامية كما كان يستحيل على الإخوان ، الذين سيثورون

(١) حافظ وهبة : خمسون عاما فى جزيرة العرب (ط ٠ أولى) ص ٢٣٦

(٢) محمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامى ص ٥٣١ ·

(٣) محمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامى ص ٥٣١ ·

بعد أقل من عامين ، مطالبين بفرض الإسلام على رافضة الاحساء ، أن يجلسوا مع رافضة طهران يبحثون إدارة الحرمين ، وانتخاب حاكم الحجاز الذى فتحوه هم ..أو يقبلون ممثلا عن مصر فى مجلس إدارة الحجاز وهم الذين عدوا من خطايا الإمام إرسال ابنه (سعود) للعلاج فى مصر « بلاد الكفرية »[1]

والحق ، أن استقرار الحجاز وأمنه ، بل واستقرار المملكة كلها كان بحاجة إلى ذلك القرار التاريخى ، الذى اتخذه الملك عبدالعزيز على مسئوليته. ولا جدال فى أن هذه القدرة على اتخاذ القرار المناسب فى الوقت المناسب ، هى موهبة وهبها الله له ، وصفة قيادية لا تكتسب ، بل تولد مع القائد المؤمن.

ثم طلبت وزارة الخارجية المصريه - فى موسم حج عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) أن يرافق أمير الحج أورطة كاملة بمتحقاتها ، لمرافقة المحمل وكان الملك عبد العزيز قد أرسل فى الثامن من ذى القعدة ١٣٤٤ هـ (٢٠ مايو ١٩٢٦م) « بأنه لا بد من إقامة ما أمر به الله ورسوله واستنكر ما كان يصحب المحمل من موسيقى وصخب »

وكان الاخوان وأهل نجد يرون فى المحمل بدعة وضلالة . وفى اليوم الأول من عيد الأضحى حدثت حادثة المحمل ، وما وقع فيها من صدام ، بين الحجاج النجديين وأفراد المحمل المصرى وأمر جلالة الملك عبد العزيز

---

(١) محمد جلال كشك المرجع السابق ص ٥٣١ .

بتجريد الحامية التى تصحب المحمل بعـد ذلك من سلاحها ، وأن يمنع عرضه فى الحرم الشريف(١).

وبعد انتهاء هذه الأزمة ثارت أزمة أخرى فى توزيع الصلات والعوائد المقررة ، وكانت تصرف قمحا . لكن الحكومة السعوديه كانت قد اتفقت مع الحكومة المصرية على استبدال النقد بها ، لأنها أنفع للناس .

و كان أمير الحج يريد إلقاء القوائم القديمة ، بينما كان مندوبو الحكومة الحجازية يريدون إبقاءها مع استعدادهم لإصلاح بعض القوائم . لكن أمير الحج رفض ذلك ، وأجابهم بأن له الحق أن يعطى من يشاء ويحرم من يشاء . فرد عليه الشيخ حافظ وهبة قائلا : « ياسعادة الباشا ، إن الله هو المعطى ، وإن ما تقوم أنت بصرفه هى أوقاف وقفها أهل الخير من سلاطين وأمراء لأهل هذه البلاد . وأن تصريحك قد مس كرامة الحاضرين ، ومس كرامة الحكومه . إن الله يقول (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) إذا كنت مصراً على رأيك ، فان الحاضرين ينسحبون من المجلس ، ولن يحضر أحد من أهل هذه البلاد لقبول ما تمن به عليهم .. » فلما أصر على موقفه ، انسحب المندوبون ، وسافر أمير الحج ومعه النقود التى أحضرها . (٢)

---

(١) بنو أميشان : عبد العزيز آل سعود : سيرة بطل ومولد مملكة ص ٢٠٢ وخير الدين الزركلى : الوجيز فى سيرة الملك عبد العزيز ص ١٢٦، ومديحة درويش : العلاقات السعودية المصرية ص ٢٥٢ ـ ٢٦٧ ، حافظ وهبة : خمسون عاما فى جزيرة العرب ص ١٤٥ ، أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ص ١١٨ .

(٢) حافظ وهبة : خمسون عاما فى جزيرة العرب ص ١٤٦ .

كما رفض الملك فؤاد كذلك ، أن يعترف بالوكالة السياسية التى كان الملك عبد العزيز قد أقامها فى القاهرة ، فمنـذ أمد بعيد لتمثيله . ورفض تحويلها إلى قنصلية عامة ، تتمتع بما كانت تتمتع به القنصلية المصرية العامة فى جدة من امتيازات متعارف عليها دوليا [1]

هكذا تأزمت الحالة بين الملكين ، لا بين الشعبين. فالشعب المصرى لم يدخر جهدا فى إرضاء السعوديين . فلما مرض الأمير سعود ولى العهد وقتها ، وجهت له الدعوة لزيارة مصر للعلاج فيها ، بتدبير من الشيخ الظواهرى . ولما وصل الأمير إلى مصر ـ يقول حافظ وهبه ـ « قوبلنا بحفاوة لا نظير لها من الحكومة المصرية والشعب المصرى . كان فى استقبال الأمير : ثروت باشا بصفته وزيرا للخارجية ، والشيخ المراغى وجمع غفير من أعيان البلاد ، ونزلنا فى ضيافة الحكومة المصريه ، وقد لقينا أثناء إقامتنا كل حفاوة وإكرام [2]

وبالرغم من المساعى الكثيرة التى بذلت مع الوزارات المختلفة : مع سعد باشا ، وثروت باشا ، والنحاس باشا ، وغيرهم ، فإن الملك فؤاد أصر على عدم الاعتراف بالملك عبد العزيز ملكا على الحجاز [3]

ولم يتم التوصل إلى حل لهذه المسائل المختلف عليها ، إلا عن طريق

---

(١) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ص ١١٩ .

(٢) حافظ وهبة : المرجع السابق ص ١٤٦ ـ ١٤٧ .

(٣) أحمد عسة : المرجع السابق ص ١٣٦ .

على ماهر سنة ١٩٣٦ - كما يذكر حافظ وهبه - ويقال إن على ماهر دخل على الملك فؤاد ، وهو يحتضر ، فقال له : « ألا تجعل فى صحيفة عملك الدخول مفاوضات مع بلاد الحرمين الشريفين ؟ فاشار الملك (فؤاد) « لا بأس »[١]

وبموت الملك فؤاد زالت كل أسباب النزاع والجفاء ، لتحل محلها الصفاء والاخاء . وعلى الرغم من اختلاف الأحزاب المصرية فى مناهجها ، إلا أن روح الأخوة الخالصة ، والتعاون الصادق بين الحكومتين والشعبين كانت تقوى على مر الأيام[٢] .

---

(١) خير الدين الزركلى : الوجيز فى سيرة الملك عبد العزيز ص ٢٨ .
(٢) حافظ وهبة : خمسون عاما فى جزيرة العرب ص ١٤٦ .

العلاقات فى بداية عهد الفاروق

لما توفى الملك فؤاد فى السادس والعشرين من شهر أبريل سنة ١٩٣٦ م ، نودى بفاروق خليفة له . ولما كان الملك الجديد لم يبلغ بعد السن القانونية ، تألف — لذلك — مجلس وصاية ، عهد إلى على ماهر باشا بتشكيل الوزارة .

ودارت المفاوضات بين على ماهر والسيد فؤاد حمزة وكيل الخارجية آنذاك ، لإقامة علاقات دبلوماسية . وتكاملت بالنجاح حيث اعترفت فيها الحكومة المصرية « بأن المملكة العربية السعودية دولة حرة ذات سيادة ، مستقلة استقلالا تاما مطلقا » كما تعهد كل من الفريقين المتعاقدين بأن يحافظ على حسن العلاقات مع الطرف الآخر ، وأن يسعى بكل ما لديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للأعمال غير المشروعة ، الموجهة ضد السلم والسكينة فى بلاد الفريق الآخر .

وقد جاء فى المادة الخامسة أنه « عملا بالتضامن والتعاون الإسلامى ، يوافق صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية ، على تمكين الحكومة المصرية ، إذا رأت من مصلحة الحجاج وزوار المدينة التطوع لعمارة الحرمين الشريفين أو إصلاح المرافق المتصلة بهما من تلك العمارة ، كما يوافق على عمل كل التسهيلات اللازمة لقيام الحكومة المصرية بهما . وتتفق الحكومتان مقدماً على التصميمات الخاصة بالأعمال المشار إليها[١] .

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ج ٢ ص ٢٣٦ .

وجاء فى المادة السادسة : أن الطرفان يتعهدان بأن يقوما ، فى أقرب فرصة ممكنة بعد توقيع هذه المعاهدة بمفاوضات ودية لحل المسائل المعلقة بينهما ، ولعقد اتفاقات جمركية ، وبريدية ، وملاحية ، وغير ذلك من الشئون التى تهم بلاديهما[٢] .

وكانت أهم المسائل المعلقة بين البلدين هى :

أولا : مسألة المبالغ المجمدة من الصدقات ، منـــذ توقف الحكومة المصرية عن إرسالها إلى الحجاز حتى الآن .

ثانياً : الاتفاق على نوع الأعمال التى تنوى الحكومة المصرية القيام بها فى بلاد الحرمين الشريفين ، وفقاً للمادة الخامسة من المعاهدة .

ثالثـاً : الاتفاق على الطريقة التى ترسل بهـــا الصدقات من الآن فصـــاعدا .

رابعـاً : المفاوضة فى بعض المسائل الجمركية والبريدية ، وتقرير العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين على قواعد مفيدة لـكليهما .

خامساً : مسألة المحمل المصرى وهل يستأنف إرساله إلى الحجاز .

سادسـاً : مسألة الـكسوة التى كانت ترسل فى الماضى إلى الـكعبة المشرفة ، ثم توقف إرسالها للأسباب التى حالت دون إرسال المحمل .

---

(٢) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ص ١١٩ .

سابعاً : البحث في السياحة الســامية ، وفي الحملة التي تقيمهــا الدولتان بإزائها [١] .

وعلى الرغم من إقرار المعاهدة وإبرامها ، إلا أن الحكومة المصرية لم تنفذ مشروعاً واحداً من المشروعات التي نص عليها . وذلك بسبب انشغالها بالمفاوضات التي انتهت بعقد معاهدة ١٩٣٦ بين الحكومتين المصرية والبريطانية ، ثم عرض هــذه المعاهدة على البرلمــان في أقرب دورة له والموافقة عليها .

---

(١) الصحف المصرية الصادرة في أكتوبر سنة ١٩٣٦ م .

العلاقات السعودية ـ المصرية
فى عهد وزارة النحاس ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨

شكل مصطفى النحاس الوزارة المصرية ، عقب استقالة وزارة على ماهر سنة ١٩٣٦ . وما أن تم توقيع المعاهدة مع بريطانيا وأقرها البرلمان المصرى حتى التفت تجاه السعوديه ، فى نفس عام ١٩٣٦ . وكان ذلك استجابة للتيار الذى كان يسود مصر حكومة وشعباً آنذاك ، وهو اتجاه مصر وجهة عربية إسلامية . أشار لامبسون لها بقوله :

« لا يزال الملك فاروق بإرشاد من على ماهر باشا ، يواصل السياسة الإسلامية ، التى كان والده يسير عليها ، دون أن تكون له بصيرته .

أما فى الخارج فإن هذه السياسة الإسلامية تميل إلى تعزيز نفوذ مصر فى العالم الإسلامى ، تحت رعاية بريطانيا العظمى وفرنسا وسواء أكان هذا الحلم الأخرق يؤدى إلى قيام الخلافة فى مصر ، أو كان الهدف العملى هو الوصول إلى نوع من الرياسة الدينية فى الإسلام . فإن هذه السياسة الملكية تنطوى على خطر إثارة كراهية الأجانب فى مصر ، كما أنهـا تؤدى إلى توثيق التعاون بين الدول الإسلامية ، إلى تضاحض سياستنا وسياسة الفرنسيين »[1]

ففى شهر نوفمبر سنة ١٩٣٦ وصل إلى القاهرة السيد فؤاد حمزة لاستئناف

---

(١) المصدى ويونان لبيب وعبد العظيم رمضان : مصر والحرب العالمية الثانية ص ٨٢ .

المفاوضات ، بغية حل المشاكل المعلقة ، طبقا لما نص عليه فى متن المادة السادسة . وقد قدر الله لهذه المفاوضات أن تكلل بالنجاح ، وسجلت أربع مكاتبات تبودلت بين الحكومتين (١)

وكانت المكاتبة الأولى بخصوص موافقة الحكومة السعودية على طلب الحكومة المصرية بإعلانها — قبل موسم الحج — على مقدار الرسوم، والعوائد والتكاليف ، التى تقرر على الحج كل عام . حتى تتمكن الحكومة المصرية من إعلانها فى الوقت المناسب للراغبين فى الحج من رعاياها .

أما المكاتبة الثانية ، فكانت عن عزم حكومة مصر إستئناف إرسال كسوة الكعبة المشرفة فى الموسم القادم .

وكانت المكاتبة الثالثة بخصوص عزم حكومة مصر على إعادة صرف الصدقات لفقراء الحجاز ، ابتداءا من موسم الحج القادم . وأن الحكومة المصرية سوف تبلغ الحكومة السعودية ما تضعه من البرامج لأعمال العمارة والإصلاح فى حينه ، تمهيدا لإتفاق الحكومتين على التصميمات الخاصة بتلك الاعمال .

أما المكاتبة الرابعة ، فكانت بشأن قواعد جنسية المصريين المقيمين بأراضى الحكومة السعودية ، والعرب السعوديين فى المملكة المصرية (٢).

---

(١) يوسف أحمد : المحمل والحج ص ١٨ — ١٩ وأمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية جـ ٢ ص ٢٣٧ — ٢٣٨ .

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية جـ ٢ ص ٢٣٧ — ٢٣٨ ويوسف أحمد : المحمل والحج ص ١٨ — ١٩ .

وبعد أن تمت الموافقة على ما جاء فى هذه الكتب ، دخلت العلاقات بين البلدين فى دور التنظيم والإستقرار ، بعد هذه الإتفاقات .

فأنشأت الحكومة المصرية مفوضية فى جدة ، مقابل مفوضية سعودية فى القاهرة . وقد تولى الأستاذ عبد الرحمن عزام مسئولية إدارة المفوضية المصرية فى جدة . فكان بذلك أول وزير مصرى مفوض يرسل إلى المملكة العربية السعودية . وكان الشيخ فوزان السابق أول وزير مفوض للسعودية فى مصر[١] .

وقد علقت جريدة « البلاغ » المصرية على ذلك بقولها : « لا يسعنا إلا أن نحمد لصاحب الدولة النحاس باشا ما أبداه من الغيرة على توثيق روابط الصداقة والإخاء بين مصر والدولة السعودية ، وما أظهره من حسن الإستعداد وصدق الرغبة فى الوصول إلى اتفاق سريع ، وجزى الله فؤاد حمزة خير الجزاء ، فقد أعانت حكمته ، وصدق سريرته ، وشدة حرصه ، على محو أسباب الخلاف وإحلال الصداقة والتآزر ، محل الجفاء والتنافر ، على تحقيق آمال أمتين شقيقتين ، كان يحز فى نفوس أبنائهما ما يروز من التنائى والتباعد لغير علة مفهومة أو سبب معقول[٢] » .

كما كتبت جريدة « الأخوان المسلمون » : « طالما ألح الشعب المصرى على حكوماته المتوالية بضرورة تصفية الحساب بينها وبين المملكة العربية

(١) أمين سعيد : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٣٩ .
(٢) جريدة البلاغ ١٨ نوفمبر ١٩٣٦ .
(٣) الاخوان المسلمون ١ ديسمبر ١٩٣٦ العدد ٣٤ .

السعودية ، وبلغ هذا الإلحاح أشده ، حتى أصبح من العيوب التى تلصق بكل وزارة مع خصومها السياسيين ، أنها غير قادرة على حل هذه المشكلة مع بساطتها . أو هى متآمرة مع الدولة البريطانية على عــدم حلها ، وهى مسائل شكلية لا تستدعى التشبث بها إلى هذا الحد ، ولـكن . ولـكن هـكذا كانت إرادة الإستعمار . فلما خفت وطأته نوعا ما فى مصر ، تجلى إخلاص الشعبين العربى والمصرى . فلم يمض غير يسير من الزمن حتى سويت المسائل ، وعادت المياه إلى مجاريها[١] » .

وكانت المقطم قد ذكرت سنة ١٩٣٥ رأيا للملك عبدالعزيز آل سعود ، فى مسألة المحمل فقالت « لا خــلاف بينى وبين مصر وأمر المحمل متروك للدين وإلى تحكيم الشرع . . . فى مصر علماء ، علينا أن نستفتيهم ، وأنا معهم فيما يأتون به من الـكتاب والسنة . أبلغ مصر عنى أن حكومتى على إستعداد لـكل تساهل تطلبه الحـكومة المصرية يتفق مع الشرع»[١] .

والحقيقة التى لا يمكن إنـكارها أن الـكثيرين من أبناء مصر كانوا معجبين بالملك عبد العزيز ، وكانوا يتابعون خطواته بكل الاجــلال ، والتقدير . وعلى الرغم من جمود العلاقات ، فى عهد الملك فؤاد ، فان الصلة بين مصر الشعبية ـــ ممثلة فى هيئاتها وبعض رجالاتها ممن كانوا يؤمنون بالفـكرة الاسلامية العربية ـــ كانت قائمة مع الملك العربى السعودى .

---

(١) الاخوان ١ ديسمبر ١٩٣٦ العدد ٣٤ .

(٢) جريدة المقطم يوم ٢٣ مارس سنة ١٩٣٥ .

وما من شخصية يهم الدولة السعودية موقفهـا، قابلت الملك عبد العزيز ، وخرجت ضده[١] . وها هو أحمد حسين زعيم « مصر الفتاة » يقول عنه: « بعد ما عرفت من أمر هذا الرجل الفذ ما عرفت ، أصبحت أهيم به كما يهيم الناس بالأبطال ، ولقد كتبت عنه فى مصر الفتاة صفحات توشك أن تتقد من الحرارة ، حرارة الحب والإعجاب[٢] » .

وقد أبرق أحمد زكى باشا ، لعاهل الجزيرة ، برقية مهنئا بعام هجرى جديد (هو العام ١٣٤٩ هـ) كان نصها : « فى مثل هذا اليوم ، بزغ نجم العروبة عند إقبال الزمان ، وأنت الآن محط أنظارها ، ومناط آمالهـا فلعل الله اختارك لتجديد شبابها ، ولإعادة مجدها . حياك الله وأحياك[٣] ».

كما تجلى الإعجاب كذلك بعاهل الجزيرة ، فيما كتبته مجـلة الأخوان المسلمين ـــ تعليقا على موقف جلالته بعد انتصاره على إمام اليمن وقضائه على فتنة الأدارسة ـــ فقالت تحت عنوان (حيا الله عبد العزيز) : « هنا تجلت المروءة العربية والشهامة الاسلامية ، وجرى دم النخوة المحمدية ، فى عروق الملك العظيم ، فدفع السيئة بالحسنة وأكرم وفادة الأسرى الذين عكروا صفو مملكته . وتنازل عن كل شبر من أرض اليمن اكتسبه بسيفه،

---

(١) محمد جلال كشك السعوديون والحل الاسلامى ص ٤٥ .

(٢) محمد جلال كشك المرجع السابق ص ٤٥ ويلاحظ أن هـذه المقالات كتبت عام ١٩٣٤/١٩٣٥ ، رغم عداء الملك فؤاد للسعودية .

(٣) الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز جـ٢ ص٧٩٩ ، والبرقية فى ١٩٣٧/١٢/٧ .

وأزال كل سبب للجفاء بينه وبين أخيه الامام فتوطدت العلاقات بينهما على أساس متين من الاخاء الصادق والحب البرىء[1] » .

والحق ، أن الملك عبد العزيز ، كان حريصا أشد الحرص ، على ألا يعكر صفو العلاقات بين البلدين أى شىء . وقد أعدوا ردودا على ما نشرته جريدة الجهاد والمصرى ، طعنا على الوهابية فى معرض الرد على الشيخ المراغى. فأرسل ببرقية إلى المفوضية السعودية فى مصر ، يطلب فيها أن يوعز لفخامة مصطفى النحاس باشا أن تنشر هاتين الصحيفتين بيانا يصحح ما ذكر عن الوهابية . وأن مذهب الوهابية ليس سوى مذهب السلف الصالح من أهل السنة والجماعة : « نرجو من حكمة النحاس باشا أن يوعز للصحيفتين » لتنشر بيانا يصحح ما ذكر عن الوهابية التى ليس لها مذهب غير مذهب السلف الصالح ، من أهل السنة والجماعة ، وأن تمتنعا عن نشر شىء من هذا القبيل فى المستقبل ، منعا لكل نزاع بين البلدين[2] .

---

(١) الاخوان المسلمون ١ ديسمبر ١٩٣٦ العدد ٣٤ .

(٢) الزركلى : شبه جزيرة العرب فى عهد الملك عبد العزيز ص ٨١٤

العلاقات فى عهد وزارة محمد محمود ١٩٣٨

استمرت العلاقات الطيبـة بين البلدين . بالرغم من إستقالة وزارة مصطفى النحاس وتولى محمد محمود الأمر فى مصر . وظلت حكومة المملكة العربية السعودية تعمل على تنسيق الجهود وتوحيدها مع مصر . وبصفة خاصه الموقف بخصوص القضية الفلسطينية .

ويتضح هذا التنسيق بين البلدين من هذه البرقية : « قابلوا محمد محمود باشا ، وأخبروه بأننا نحب على الدوام أن نكون على اتفاق وتفاهم ، وتعاضد ، فى كل ماله علاقة بالمصلحة الاسلامية عامة ، والمصلحة العربية خاصة ، مادامت لمصلحة البلدين . وأهم المسائل التى تواجه الاسلام والعرب فى الوقت الحاضر هى مشكلة فلسطين . وبالنظر للقرار باجتماع لندن ، فنحن نرغب بتوحيد المسعى لنجاح السعى . . . وأهم مشكلة تواجه المشروع الآن فى كيفية تمثيل أهل فلسطين . . . لذلك نرى أن تتداول الرأى مع الحكومة المصرية ، وحكومة العراق فى نفس الوقت ، لانتخاب المندوبين الذين يمثلون فلسطين . . . ونرجو من الحكومة المصرية أن تبين لنا رأيها فى كيفية ذلك الانتخاب ، لنتفق عليه ونسعى مع أهل فلسطين للاتفاق على خطه واحدة » . (عبد العزيز)

كذلك تجلى هذا الحرص من البرقية التالية « وردتنا من محمد محمود برقية يطلب بها بقاء لابن فيصل فى مصر ، لمعالجة القضية الفلسطينية ، وقد أجبناه بالموافقة . . . أنت قابل محمد محمود باشا وبلغه سلامنا وتحياتنا . . .

ولكن نظراً لما أبداه محمد محمود ، من الحاجة الماسة لبقائه ، فإننا بلغناه لتتضافر جهود الابن فيصل مع جهود إخواننا المصريين. وفقهم الله جميعا[1] .»

ويبدو أن هذا الموقف أقلق لامبسون كثيرا ؛ فكتب فى نوفمبر ١٩٣٨ عقب المؤتمر البرلمانى لنصرة قضية فلسطين يقول[2] « ما كاد ينتهى الفزع الناشىء عن نذر الحرب حتى أخذت المسألة الفلسطينية — بوصفها من الشئون الخارجية — مكان الصدارة على السياسة الداخلية . وقد شجع القصر والحكومة الحركة الفلسطينية هنا كجزء من سياسة مصر الإسلامية المسيطرة فى الشرق الأدنى والأوسط[3] .

هكذا لعبت العلاقات الدبلوماسية المتبادلة بين الرياض والقاهرة ، دورها الطبيعى فى تحسين العلاقات بين البلدين وتوثيقها . وقد زادت هذه العلاقات وثوقا بوصول على ماهر إلى رئاسة الوزارة فى مصر عام ١٩٣٩ . فقد ضمت وزارته هذه ثلاثة من كبار المدافعين عن الإسلام والعروبة وهم : عبد الرحمن عزام ، وصالح حرب ، ومحمد على علوبة[4] . وكانت هذه الوزارة ، وزارة كفاءات ، لا وزارة الحشد المألوف من ذوى الألقاب[5].

---

(١) الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز ص ٧٩٨ . وهنه البرقية فى ٢٧ شوال ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨/١١/١٩) .

(٢) المسدى وآخرون : مصر والحرب العالمية الثانية ص ٨١ .

(٣) المسدى وآخرون : مصر والحرب العالمية الثانية ص ٨١ .

(٤) المسدى وآخرون : نفس المرجع ص ٨١ .

(٥) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون جـ ١ ص ٣١٢ والمسدى المرجع السابق ص ١٣٠ .

فعندما تشكلت وزارة على ماهر ، كان واضحا أن تطور الأزمة الدولية يلقى فى مصر اهتماما كبيرا . فقد كان لكل من النظاميين الهتلرى والفاشستى معجبون فى مصر ، وأخذت تنتشر شيئا فشيئا فكرة مؤداها أن انتصار ألمانيا هو السبيل لتحرير الشرق من الوصاية الغربية(٢) .

لقد تصور الإنجليز أن مصر — بمجرد إعلانهم الحرب على المحور — سوف تعلن الحرب عليه بالتبعية . لكن ظنهم خاب لأول مرة إذ رأت الوزارة عدم إعلان الحرب ، وبأن تعلن الحياد(٣) . وهو تصرف جرىء من الحكومة ، لقى تجاوبا من جميع الأوساط فى البلاد ، واعتبره الشعب بطولة من على ماهر .

يؤيد ذلك ذكره محمود عبد الحليم « كان أحرار المصريين يمقتون الإنجليز ويتربصون بهم الدوائر ، ويتمنون لو أن . . . أصابتهم كارثة تأتى عليهم ، فلا تبقى ولا تذر . فلما قامت ألمانيا بهجومها المكتسح على أوربا ، هب هؤلاء الأحرار ينتهزون هذه الفرصة لتخليص البلاد من يد الإنجليز . فكونوا — على اختلاف نزعاتهم — جبهة لإنقاذ البلاد . وكان تكوين هذه الجبهة يجرى تحت ستار من السرية التامة ، وأنا شخصيا ؛ مع أنى كنت أقوم ببعض ما يوكل إلى من أعمال لهذه الجبهة ، لا أعرف من الجهات المشتركة فيها ، ولا . . الأشخاص المشتركين فيها ،

---

(١) مارسيل كولومب : تطور مصر من ٢٤ — ١٩٥٠ ص ١١٦ .
(٢) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية المصرية جـ ٢ ص ٧٦

إلا الأستاذ المرشد (يقصد المرحوم الشيخ حسن البنا) ، وعلى ماهر ، والسيد أمين الحسيني مفتي فلسطين[١] » .

على أن نشاط هذه الجبهة لم يكن وقفا على مصر ، إذ يذكر الدكتور « علي محافظة » ... أن المفتي تمكن من تشكيل لجنة للتعاون بين البلاد العربية في صيف عام ١٩٤٠ ضمت : رشيد عالي وناجي السويدي ، وناجي شوكت ، ويونس السبعاوي ، والعقداء الأربعة صلاح الدين الصباغ ، ومحمود سلمان ، وكامل شبيب ، وفهمي سعيد . والعقيد إسماعيل حقي من العراق ، وشكري القوتلي ، وعادل أرسلان ، وزكي الخطيب من سوريا ، ويوسف ياسين ، وخالد الهود قرقاني ، ورشيد السعداوي من السعودية ، وعبدالله الوزير من اليمن ، ومحمد علي علوبة وغيره من مصر[٢] .

لقد عملت هذه الجبهة على الاتصال بالحكومة الألمانية للتفاوض من أجل إستقلال مصر والدول العربية . وهي التي أعدت العدة لتهريب عزيز المصري ، كما كانت وراء إنقلاب رشيد عالي الكيلاني بالعراق . كما قامت بنسخ خطب هتلر وتوزيعها ، وحركت المظاهرات التي أعلنت الهتاف المعروف : « تقدم يا روميل — إلى الأمام يا روميل » :

---

(١) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون جـ ١ ص ٣١٠ ــ ٣١١ .

(٢) علي محافظة : الحركة الوطنية الفلسطينية والرايخ الثالث ١٩٣٣ ــ ١٩٤٥ ص ١٩٥ ــ ٢٥٣ « مجلة المؤرخ العربي ، : ٢ ، العدد ١٦ ، سنة ١٩٨١ . بغداد » .

حادث ٤ فبراير ١٩٤٢
وموقف الملك عبد العزيز منه

على الرغم من تأييد البرلمان لعلى ماهر فى قراره بإعلان الحياد ، إلا أن العلاقات توترت بين الوزارة المصرية والسفارة البريطانية إلى حد خطير . فقدم على ماهر الاستقالة فى ٢٩ يونيو وحل الملك فاروق الأزمة ، بتكليف حسن صبرى باشا بتشكيل الحكومة الجديدة .

فلما توفى حسن صبرى ، ألف حسين سرى باشا الوزارة الجديدة . لكن كفة الحرب كانت قد مالت فى صالح دول المحور . ففى ٣، أبريل سقطت بنغازى ، وكان الانجليز فى ١٢ يونيو قد أخلوا البردية . ثم بعد ذلك بشهرين ، تقريباً ، اجتازت القوات الايطالية الألمانية الحدود المصرية ، واحتلت السلوم فى ٢٠ مايو ، ووصلت إلى مرسى مطروح . وبذلك أصبحت قوات المحور تشكل تهديدا جديدا للأراضى المصرية .

وفى نفس الفترة من عام ١٩٤١ ثار العراق ، إستجابة لنداء رشيد عالى الكيلانى : وكان على القوات الانجليزية أن تنفق شهراً كاملا ، حتى تعيد النظام إلى هناك[1] . وفى يونيو من نفس العام اضطر الوضع الداخلى

---

(١) رشيد عالى الكيلانى : أسرار الثورة العراقية ومذكرات رشيد عالى الكيلانى وعادل غنيم : تطور الحركة الوطنية فى العراق ص ٢٠ — ٢٢ ، الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز ص ٢١٩ ، أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية ج ١ ص ٢٥٨ .

فى سوريا قوات فرنسا ، الى تعززها إمدادات بريطانية ، إلى التدخل فى دمشق . كما احتلت بريطانيا والاتحاد السوفيتي إيران[١] :

لكن على الرغم من تحسن موقف الحلفاء فى الصحراء الغربية ، إلا أن الشكوى من إرتفاع تكاليف المعيشة إزدادت بمرور الأيام ، ولم تلق المسئولية على الحكومة وحدها ، وإنما ألقيت كذلك على بريطانيا[٢] ، فقد اعتبر وجود قوات الحلفاء أحد أهم أسباب الأزمة .

وازدادت حيرة الحكومة المصرية ، عندما قدم وزير المالية — فى وزارة حسين سرى باشا — استقالته فى ٢ يناير ١٩٤٢ . وإنتشر السخط العام متزايدا ، عندماقررت الحكومة ، فى ٥ يناير ، بناء على طلب بريطانيا العظمى ، أن توقف علاقاتها مع الدولة الفرنسية .

فى هذه الأثناء قام الجنرال روميل — بعد أن أعاد تجميع قواته — بدخول بنغازى ، منتصرا فى التاسع والعشرين من يناير .

ثم واصل روميل — زحفه الناجح نحو الشرق ، ليصل درنة فى يوم ٥ فبراير من نفس العام . وكان تجميد العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا قد تقرر . هذا بينما كان الملك فاروق موجودا فى الصعيد ، وأصر الملك — إذ لم يؤخذ رأيه فى الأمر — على ضرورة إبعاد وزير الخارجية وفى ٢ فبراير قدمت الحكومة — بكل هيئتها إستقالتها[٣] فقبلها الملك فاروق ، وانفجرت

---

(١) مارسيل كولومب : تطور مصر ١٩٢٤ — ١٩٥٠ ص ١٢٧ .

(٢) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر جـ٢ ص ١٧٦ .

(٣) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر ٣٧ — ١٩٤٨ جـ ٢ ص ١٩٤ .

الأزمة التي عرفت في التاريخ بأزمة فبراير سنة ١٩٤٢ .

ولما سمع الناس في القاهرة ، بخبر هجوم الألمان ، عاود المتعاطفون مع المحور نشاطهم ، ودوت في شوارع العاصمة صيحات الهتاف بحياة روميل « إلى الأمام يا روميل » ومضى يومان ومصر بدون حكومة [١]

ونظراً لأن الملك كان متردداً ، لذلك قررت السفارة البريطانية التدخل. ومنذ هذه اللحظة بدأت الأحداث تتلاحق بسرعة . ففي ٤ فبراير طلب إلى الملك فاروق رسميا أن يكلف رئيس الوفد « مصطفى النحاس باشا » بتشكيل الوزارة . ورضخ الملك لتهديدات لامبسون وجنرال ستون فقرر تكليف النحاس باشا بتشكيل الحكومة الجديدة .

تألم الملك عبد العزيز أشد الألم ، لهذا الذي قام به السفير البريطاني في ٤ فبراير ١٩٤٢ بالقاهرة . واعتبر جلالته هذا العمل حماقة من جانب بريطانيا . كما أنه إهانة لمصر في شخص مليكها . وكان من أهم ما أسفرت عنه مساعيه — غير الظاهرة — أن تم نقل السفير البريطاني من مصر [٢] . وكان مما قاله جلالته في هذه المناسبة : « مصر تهمني ، كما تهمني بلادي ، وأمر خيرها ، سروري لخير بلادي » [٣]

---

(١)
P . J . Vatikiotis : The modern History of Egypt . P. 348

(٢) حافظ وهبة : خمسون عاما في جزيرة العرب ص ١٧٣ .

(٣) الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص ١٣٣٠ .

ظلت العلاقات بين مصر والسعودية تسير كما سارت من قبل ، وعمل البلدان على تنسيق خططهما وتوحيدها فى كافة المجالات،وفى تلك الأثناء غطت أحداث فلسطين على الكثير من قضايا الأمة العربية . بحيث أصبحت شغل العرب الشاغل .

وأرسل الملك عبد العزيز إلى المفوضية السعودية بمصر يطلب منهم إرسال شخصية معروفة إلى لندن ، لتنوير رجال الحكومة والبرلمان الانجليز ، بوجهة النظر العربية بخصوص فلسطين . فقال « أخبر النقراشى باشا بأننا نقترح ، بصفة خاصة ، أن توفد الجامعة رجلا معروفا يمثلها لتنوير رجال البرلمان ورجال الحكومة فى لندن ، ولو لمدة محدودة ، لا تقل عن ثلاثة أشهر . واسأله بلساننا عن رأيه فى ذلك، وعن الشخص الذى فيه الكفاية للاضطلاع بهذا العمل . وأخبره أيضا بأن قضية فلسطين هى فى مقدمة القضايا التى تشغل بال المسلمين والعرب . . ونحن نود أن يكون هذا الاقتراح على الجامعة العربية صادرا عن إخواننا المصريين أنفسهم (١)

ثم اقترح الملك عبد العزيز ، فى برقية تالية ، أن يكون عبد الرحمن

---

(١) الزركلى : نفس المرجع ص ٨٠٠ وكان هذا ببرقية فى ١٣٦٤/٩/٩ هـ (١٩٤٥/٨/١٩) صادر عن الرياض ، عصام الدين السيد : المملكة العربية السعودية والجامعة العربية (مقال بمجله الدارة ، السنه الخامسة ، العدد ٤ فى رجب ١٤٠٠ هـ/يونيو ١٩٨٠ م .

عزام هو الشخص الذى يجب أن تناط به هذه المهمة . أضف إلى ذلك أنه لم يوافق على عقد اجتماع للجامعة العربية بخصوص فلسطين « لأنه ايش يبحث فى المؤتمر ؟ هل يعقد صلح أو يعلن حرب ؟ ولكن رأى هو مثلما أخبرتهم سابقا أن ينتخبوا شخص يروح للندن، وشخص يروح لأمريكا ويكون أحد هذين الشخصين عبد الرحمن عزام »[1]

كما أشار — فى هذه البرقية أيضا — إلى التيارين اللذين كانا داخل الجامعة العربية فقال : « فأما سورية ولبنان ، لاشك أنهم يبى (يبغون أو يريدون) يتبعوننا نحن ومصر ، وسيوافقون على هـذا . فأما شرق الأردن والعراق لا بد أنهم يقنعون بفائدة هذا العمل »[2]

ويبدو أنه كان قد وصل إلى مسامع جلالة الملك عبد العزيز أن النية تتجه فى حالة سفر عبد الرحمن عزام أن يحل محله السويدى كأمين للجامعة العربية ، أثناء غيابه . فأعلن على الفور عدم موافقته على ذلك « لأن السويدى لاشك أنه طيب ومجتهد ، ولـكن أهل العراق (نورى السعيد ومن على شاكلته) يؤثرون عليه ، ويتغلبون عليه وده أو ما وده (أى أراد أو لم يرد) وأنا رأى أن يكون فى محل عزام واحد من أهل مصر لأن أهل مصر واثقين بالله ثم بهم فى كل حال، وهم أحسن من غيرهم »

---

(١) الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز جـ ٢ ص ٨٠١
(٢) الزركلى: نفس المرجع جـ٢ ص٨٠١ والبرقية فى١٣٦٤/٩/١٠هـ (١٩٤٥/٨/٢٠ م) .

وفى نهاية البرقية يقول : « فاذا عزم عبد الرحمن عزام علـى السفر ، فأخبرنا ، حتى إذا كان عندنا نصائح أكتبها له » ع . العزيز [1]

وبالفعل زود الملك عبد العزيز ، عبد الرحمن عزام ـ قبل سفره ـ عدة نصائح . وكان ذلك عندما قابله عبد الرحمن عزام فى الرياض .

---

(١) الزركلى : المرجع السابق جـ ٢ ص ٨٠٣ ـ ٨٠٤ والدارة ع ٤٠ رجب ١٤٠٠ هـ يونيو ١٩٨٠ م عصام الدين السيد : المملكة والجامعة العربية ص ٢٠١ .

موقف الملك عبد العزيز
من مشروعى سوريا الكبرى والهلال الخصيب

أصل فكرة مشروع سوريا الكبرى :

يرجع أصل هذه الفكرة إلى اليوم الذى دخل فيه الأمير فيصل بن الحسين إلى دمشق فى ٢ أكتوبر سنة ١٩١٨ ، بعد أن أعلن والده الثورة على الترك عام ١٩١٦ . وكان ذلك بعد انتهاء المحادثات بين أبيه وبين السير هنرى مكماهون فى مصر ، والتى عرفت بمراسلات « الحسين ـ مكماهون » (١)

وعندما دخل فيصل سوريا أعلن قيام دولة سوريا الكبرى شاملة جميع البلاد العربية السورية . فالتف حوله الوطنيون ، وتألفت الأحزاب ، وفى مقدمتها « حزب الاتحاد السورى » و « الحزب الوطنى السورى » اللذان طالبا بأن تكون تلك الدولة مستقلة استقلالا تاما ، تحت حكم فيصل بن الحسين . وظل الأمر بيد الأمير فيصل ، حتى كان الانتداب الفرنسى على سوريا ولبنان ، وزحف الجنرال غورو بقواته ، واستيلائه على دمشق فى يوليو ١٩٢٠ ، ومغادرة فيصل لأرض سوريا بناء على طلب الجنرال غورو .

---

(١) زاهية قدورة : تاريخ العرب الحديث ، محمد أنيس : الشرق العربى فى التاريخ الحديث والمعاصر ، ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية ، محمد فائق الصواف : علاقة الدولة العثمانية باقليم الحجاز .

ومن ناحية أخرى ، فرضت انجلترا انتدابها على فلسطين والعراق ، وبذلك تكون الدولتان قد أضاعتا استقلال سورية ومزقوها [١]

لكن انجلترا أرادت أن تعمل عملا يرضى حلفاءها الهاشميين الذين خسروا آمالهم وأحلامهم ، نتيجة ثقتهم بوعودها . فأنشأت إمارة شرق الأردن ، وجعلت عبدالله بن الحسين أميرا عليها . كما نصبت فيصل ملكا على العراق .

أنهت هذه الأحداث مشروع سوريا الكبرى الموحدة المستقلة . وهدأت الفكرة حينا . لكنها تحركت من جديد ، فى ثوب جديد وعلى وجه جديد . فبعد أن كانت سوريا الكبرى المستقلة ، حاربها الانجليز وقضوا عليها ، ومكنوا حليفتهم فرنسا من السيطرة التامة على أهم أجزائها وسيطروا هم على فلسطين والأردن ، أصبح الانجليز هم الموعزين بالدعوه إليها ، وكان هذا من قبل الأمير عبدالله أمير شرق الأردن ، بعد أن كان فيصل هو الداعى إليها والساعى لقيامها [٢]

ومشروع سوريا الكبرى ، الذى حاول الأمير عبدالله إثارته من جديد كان يرمى إلى تكوين كتلة عربية من شرق الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان . ويضم لهم العراق فيما بعد . وتصبح هذه الكتلة تحت حكم أحد

---

(١) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر جـ ٢ ص ٣٣٥ .

(٢) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر جـ ٢ ص ٣٦٢ ، ع ١٠٠ ماضي : النهضات الحديثة فى شبه جزيرة العرب ص ٢٣٤

أفراد البيت الهاشمى ، من أبناء الشريف حسين شريف مكة وملك الحجاز السابق . وكان عبدالله يعتقد أنه هو صاحب الحق الأول فى هذا العرش . لذلك كان مصمما على تحقيقه وإثارته من حين لآخر (١)

انتهز الأمير عبدالله فرصة إنهيار فرنسا أوائل الحرب العالمية الثانية ، واحتلال انجلترا لسوريا ولبنان عام ١٩٤١ ، ثم إعلان الانجليز والفرنسيين الأحرار « حكومة فرنسا الحرة بقيادة ديجول » عزمهم على منح البلدين الاستقلال ، فتقدم بمذكرة إلى الحكومة البريطانية فى ١٩٤٣ يشرح فيها رأيه فى القضية العربية ، ويقترح قيام سوريا الكبرى على أساس الوحدة ، كما هو مقتضى المشروع الاول من المذكرة ، أو على أساس الاتحاد كما هو مقتضى المشروع الثانى (٢). وطالب الامير بأن ينفذ فوراً أحد المشروعين :

(أ) مشروع الوحدة السورية (الدولة السورية الموحدة) والاتحاد العربى . ويتضمن الاعتراف باستقلال الدولة السورية الموحدة ، التى تضم سوريا الشمالية وشرق الاردن وفلسطين ولبنان . وبعد قيام الدولة السورية الموحدة ، يتم الانتقال إلى إعلان قيام اتحاد عربى تعاهدى ، يتألف من

---

(١) للمزيد عن هذا الموضوع انظر : صلاح العقاد : العرب والحرب العالمية الثانية ، المشرق العربى من ١٩٤٥ — ١٩٥٨ .

(٢) عبد الله ناطق : النهضات الحديثة .. (نص المشروعين) ص ٢٤٠ — ٢٤٧ .

سوريا والعراق (الهلال الخصيب) دون أن تقام أية عوائق فى سبيل انضمام الدول العربية الأخرى إليه .

(ب) مشروع الدولة السورية الاتحادية والاتحاد العربى : وذلك فى حالة عدم قيام الدولة السورية الموحدة [1] . لكن الحكومة البريطانية طلبت منه إرجاء النظر فى الموضوع لأنها كانت تريد ألا تتورط بفرض أى مشروع اتحادى على الأقطار العربية [2] .

مشروع الهلال الخصيب :

فى نفس هذه الفترة ظهر مشروع اتحادى آخر من جانب الهاشميين أيضا ، ونعنى به مشروع الهلال الخصيب ، الذى قدمه رئيس وزراء العراق آنذاك نورى السعيد ، وكان ذلك فى ديسمبر ١٩٤٢ ، إلى ريتشارد كيزى وزير الدولة البريطانى لشئون الشرق الأوسط ، ونشر فيما عرف بـ «الكتاب الأزرق» ، وكان هذا المشروع يستهدف إقامة إتحاد فيدرالى يضم : سوريا ولبنان وفلسطين ، تحت رعاية العرش فى بغداد [3] .

---

(١) عبد الرحيم مصطفى : مشروع سوريا الكبرى ص ١٤ .

(٢) صلاح العقاد : العرب والحرب العالمية الثانية ص ١٧٦ .

(٣) صلاح العقاد : المشرق العربى من ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨ ص ١٠ ،
عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية المصرية جـ ٢ ص ٢٣٦ .

وكانت خطة نورى السعيد تتضمن مرحلتين :

أولا : توحيد سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن ، فى دولة واحدة يقرر الشعب ذاته شكلها ، سواء كان ملكيا أو جمهوريا متحداً أم إتحاديا، وإعطاء ما يشبه الاستقلال الذاتى ، تحت ضمانات دولية ، للأقلية اليهودية فى فلسطين ، ومنح ضمانات مشابهة لمسيحيى لبنان .

ثانيا : وما أن يتم توحيد سوريا الكبرى ، حتى تنضم إلى العراق فى جامعة عربية ، تنضم إليها الدول العربية فيما بعد بمحض إرادتها ، ويدير شئون الجامعة مجلس تختاره الدول الأعضاء ، ويرأسه أحد حكامها . بشرط أن يجرى اختياره بطريقة تقبلها الدول المعنية ، ويكون المجلس مسئولا عن الدفاع والشئون الخارجية ، والعملة والمواصلات والجمارك وحماية الأقليات(١) .

والحقيقة أن مشروعات الهاشميين شغلت أذهان الزعماء العرب وتسببت فى كثير من اللغط ، وأهدرت جهودا لمعالجة إنقسام الرأى الذى ظهرت ملامحه فى مداولات الوحدة العربية . وجعلت سوء الظن والشك أساس العلاقات بين الدول العربية ، وكانت من الأسباب التى جعلت التسوية الأخيرة فى خدمة السياسة الفردية لكل دولة من دول الجامعة (٢).

---

(١) عبد الرحيم مصطفى : مشروع سوريا الكبرى ص ١٣ — ١٤ .
(٢) عبد الرحيم مصطفى : مشروع سوريا الكبرى ص ١٤ .

ونود هنا أن نذكر حقيقة لابد منها وهى :

أن إغفال الدوافع العربية الذاتية فى المشروعات التى لا تتفق مع المصلحة العربية العامة ، والإصرار على اتهام الاستعمار البريطانى بتدبير هذه المشاريع، مما يجافى الموضوعية فى البحث العلمى . وفى مثل مشروع سوريا الكبرى أو مشروع الهلال الخصيب ، لم يكن ثمة ما يمنع إنجلترا من تحقيق أحدهما فى إطار الدول العربية الواقعة تحت نفوذهم : وهى العراق وشرق الأردن ، وفلسطين . لو أن هذين المشروعين حقا من وحيهم وإيعازهم[١] .

ولكن السؤال الذى نطرحه الآن ونود الإجابة عليه هو : ماهو ؟

---

(١) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية المصرية جـ٢ ص٢٦٤.

موقف الملك عبد العزيز
من مشروع الهلال الخصيب

لقد كان الملك عبد العزيز يعرف أنه إذا تم هذا المشروع فستترتب عليه نتائج خطيرة ، بالنسبة له . لذلك كان يقظا متنبها للأحداث ، لا يقبل ولا يرضى بهذه التحركات من جانب الهاشميين . وفى ذلك يذكر الأستاذ حافظ وهبه : « أن جلالة الملك عبد العزيز ، لم تكن تنام عينه عن نشاط الهاشميين » . وقد أرسل له برقية تدل دلالة كبيرة على تتبعه لنشاطهم ، خاصة بعد أن أرسل له الشيخ حافظ ملخصا لكتيب سرى وقع فى يده ، ضم رأى ومراسلات نورى السعيد مع مستر كيزى وزير الدولة البريطانى فى مصر ، حول مشروع الهلال الخصيب . ونقتطف من هذه البرقية مايوضح رأى الملك فى هذا الموضوع »[1] أما نورى السعيد وجماعته فمساعيهم غير خافية ، دعاية لأنفسهم ، حتى يسكت الناس عنهم فى العراق ، والواقع أن الناس لا تخفى عليهم مساعيهم . أن نورى السعيد يريد إلحاق سورية وفلسطين بالعراق ، وهذا أمر يتوقف على الحكومة البريطانية . فان كل أمر لا توافق عليه الحكومة البريطانية لا يمكن أن يتم . نرجو منك أولا : أن تفيدنا بالأخبار الخاصة بهذا الموضوع دقيقها وجليلها . ثانيا : نحن ، كما تعلم ، أحرار لانريد أن ندخل فى شبكة ليست لنا ولا للعرب مصلحة فيها ، إن الأمر يجب أن يكون واضحا كل الوضوح

(١) حافظ وهبة : خمسون عاما فى جزيرة العرب ص ٢٠٣ ــ ٢٠٤ .

كل حكومة حرة فى بلادها وليس لأحد غرض فى أحد . مصر لمصر ، وفلسطين لفلسطين ، وسورية لسورية ، والعراق للعراق ، والمملكة السعودية للعربية السعودية ، واليمن لليمن . ويجب أن يسود الوفاق بين الحكومات العربية ، وترك الجدل الذى مافيه فائدة للعرب[1] » .

بعد ذلك أبرقت المفوضية العربية السعودية بالقاهرة فى ٢١ رجب ١٣٦٢ هـ (٢٤ / ٧ / ١٩٤٢ م) ، إلى جلالة الملك عبد العزيز بأن : نورى السعيد باشا زارهم فى مصر ، وطلب منهم رفع برقية منه إلى جلالته إحتوت على الآتى :

« أنه أثناء مروره بسورية ولبنان وفلسطين وشرق الأردن . اتصل برجال هذه الأقطار ووجد لديهم رغبة عامة لتكوين دولة سورية موحدة من هذه الأقطار . تطبيقا لقررات المؤتمر السورى عام ١٩١٩ » .

ثم أردف قائلا : « إن الوحدة العربية لا يمكن تحقيقها ما لم تتحقق الوحدة السورية » وطالب فى برقيته « بأن تترك لأبناء الأقطار السورية أنفسهم البحث فى نظام هذه الوحدة . وتشكيلاتها . وكونها ملكية أو جمهورية » وختم نورى السعيد برقيته لجلالة الملك عبد العزيز بالآتى[2] .

« هذا رأيى ، وإذا كان لديكم رأى آخر ، أرجو أن تطلعونى

---

(١) حافظ وهبة : المرجع السابق ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

(٢) الزركلى : شبه جزيرة العرب فى عهد الملك عبد العزيز ج ٣ ص ١١٤٨ .

عليه . وإن كان هـذا الرأى مقبولا . أرجو إعلامى بموافقتكم . وعند ما تأتيكم الدعوة من النحاس بصـورة خصوصية ، أرجو أن يكون ممثلكم مزوداً بالتعليمات المتفقة مع هذا الرأى ، والله يحفظكم » .

(نورى السعيد)

وجاء رد جلالة الملك على نورى السعيد متضمنا هذه الآراء[1] :

١ ــ بالنسبة لفلسطين فرأيه ورأى العرب معروف ولاغموض فى موقفه وموقف العرب فى شأن فلسطين .

٢ ــ أن جلالته يؤيد النظام الجمهورى فى سورية مادام أهلها اختاروا هـذا النظام بأنفسهم . وأبدى جلالته أسفه مما جاء فى برقية نورى إلى جلالته من فتح موضوع تخيير السوريين من جديد بين النظام الجمهورى والملكى (لم نعلم الغرض منه) ، بعد أن اختاروا النظام الجمهورى .

٣ ــ أن مصلحة العرب عدم وضع عراقيل فى وجه الحلفاء لذلك يجب عليهم أن ينتهزوا الفرص المناسبة معهم لبيان الطرق التى تفيدهم (حتى يتفقوا معهم على الطريقة المثلى) .

٤ ــ أوضح جلالته أن سياسته تجاه البلاد العربية معروفة ، وهى أن تكون مستقلة ، لا يعتدى بعضها على بعض (حفظا لكيان كل بلد منها وحفاظا للتوازن ، ومنعا للشحناء والبغضاء بينها) .

---

(١) الزركلى : المرجع السابق (برقية جلالة الملك الى نورى السعيد بتاريخ ٢٧ رجب ١٣٦٢ هـ (١٩٤٣/٧/٣٠) جـ ٣ ص ١١٤٨ .

ثم ختم جلالته برقيته بالآتى « إن كان هناك رغبات أخرى مستترة لم يصرح بها فخامته ، فمن الصعب علينا وليس من عادتنا أن ندخل فى شىء لا نعرف المدخل والمخرج منه . لأن ذلك ليس من مصلحتنا ، ولا من مصلحة العراق نفسه ، ولا من مصلحة أحدمن العرب . فسعينا على الدوام هو لتأمين مصلحة العرب ، والمحافظة على التوازن ، وعدم التخالف مع الحلفاء ، وأن مساعينا مبذولة فى هذا السبيل أثناء الليل وأطراف النهار ، لا مطمع لنا فى شىء إلا المحافظة على ما بأيدينا ، وتأمين راحة الآخرين ونسأل الله التوفيق » (عبد العزيز)[١] .

وبذلك قال جلالة الملك عبد العزيز — دون مواربة — أنه يعارض تماما مشروع الهلال الخصيب ، (لأن ذلك ليس من مصلحتنا ولا من مصلحة العراق نفسه ، ولا من مصلحة أحد من العرب) .

---

(١) الزركلي : شبه جزيرة العرب فى عهد الملك عبد العزيز ج ٢ ص ١١٥٠ والبرقية بتاريخ ١٩٤٣/٧/٣٠ .

موقف الملك عبد العزيز
من مشروع سوريا الكبرى

سبق أن ذكرنا أن الأمير عبد الله تقدم فى عام ١٩٤٣ بمذكرة إلى الحكومة البريطانية ، يشرح فيها رأيه فى القضية العربية ويقترح قيام دولة سوريا الكبرى ؛ على أساس الوحدة أو أساس الاتحاد . غير أن الحكومة البريطانية طلبت منه ارجاء النظر فى الموضوع لأنها كانت لا تريد أن تورط نفسها بفرض أى مشروع إتحادى على الأقطار العربية[١] .

لكن بعد أن انتهت الحرب ، وحصلت سوريا ولبنان على إستقلالهما، وتسلم الوطنيون فيها مقاليد الأمور ، تراءى للأمير أن الظروف صارت مهيأة عن ذى قبل لإحياء حلمه القديم . فسعى للتفاهم مع الانجليز لتعديل وضع شرق الأردن السياسى ولو من حيث الشكل ، حتى يكون من المستساغ لدى السوريين من سكان سوريا الكبرى ، أن يقبلوا الانضمام إلى شرق الأردن فى وحدة أو إتحاد . فكان من نتائج ذلك أن أعلنت إنجلترا إلغاء إنتدابها على شرق الأردن ؛ وأصبحت مستقلة ذات سيادة . وفى عام ١٩٤٦ أصبح الأمير عبد الله ملكا على شرق الأردن . لذلك

---

(١) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر ج ٢ ص ٣٦٣ .

نجده يعلن فى خطاب العرش ؛ الذى ألقاه فى تشرين الثانى سنة ١٩٤٦ ؛ أن مشروع سوريا الكبرى هو أساس السياسة الخارجية الأردنية[١] .

وحين افتتح البرلمان الأردنى ، فى ١١ نوفمبر ، أعلن رسميا أن سوريا الكبرى هى المبدأ الذى تقوم عليه سياسة الأردن الخارجية [٢] .

وكان لهذه الدعوة أثرها السىء ، فى مختلف البلاد والدوائر العربية ؛ لأنها أثارت السخط والارتياب ، وعدم الارتياح فى سوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية ومصر . خاصة أن الموضوع قد أثير فى وقت كانت الأمة العربية تمر فيه بأخطر أدوارها ، وتدخلت الجامعة العربية (فى نوفمبر ١٩٤٦) ، لإنهاء هذا الموقف . فاقترحت مصر بعد نقاش وجدال ، بين ممثل سوريا وممثل شرق الأردن ، أن : تحال المسألة على لجنة وزراء الخارجية لتفصل فيها . فقررت اللجنة التمسك بميثاق جامعة الدول العربية ، الذى يوجب بمقتضى المادة الثامنة منه أن « تحترم كل دولة من الدول المشتركة فى الجامعة نظام الحكم القائم فى دول الجامعة الأخرى ، وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول ، وتتعهد بألا تقوم بعمل يرمى إلى تغيير ذلك النظام فيها[٣] » .

وحينما رأى الهاشميون آمالهم تتبخر على أثر تدعيم استقلال سوريا ،

---

(١) صلاح العقاد : العرب والحرب العالمية الثانية ص ١٧٦ وأحمد عبد الرحيم مصطفى : مشروع سوريا ص ٣٠ .

(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ٢٢ .

(٣) صحف تلك الفترة : المصرى والأهرام ٢٩ نوفمبر ١٩٤٦ .

ورسوخ النظام الجمهورى فيها ، علاوة على موقف الدول العربية الأخرى ، كمصر والمملكة العربية السعودية ولبنان ، المناوىء للمشروعات الهاشمية ، لم يجدوا مجالا لتقوية مركزهم فى العالم العربى سوى توثيق العلاقات بين الدولتين اللتين يتربعون على عروشهما »جدير بنا أن نذكر أنه فى سنة ١٩٤٦ وفى عهد وزارة المرحوم حمدى الباجهجى . وبناء على رغبة الملك عبد الله ذهب وفد عراقى إلى الأردن برئاسة الأمير عبد الإله . وعضوية نورى السعيد وصالح جبر وأحمد مختار بابان وإسماعيل نامق . وتم التفاوض مع الملك . ووضعت الأسس اللازمة للاتحاد . ثم استقالت وزارة الباجهجى دون أن يتم تحقيق ذلك ، بسبب أمور مالية تخص صرف المبالغ اللازمة لنفقات الجيش الأردنى ، ولم يكن آنذاك فى استطاعة العراق تحمل تلك النفقات ، لاسيما وأن مخصصات النفط كانت ضئيلة(١) » .

وفى عام ١٩٤٧ تمت مصادقة البرلمان العراقى على مشروع مفصل للاتحاد . ومع ذلك فقد ظل حبرا على ورق . » وعندما نتتبع هذه المشروعات نلاحظ أنها كانت أقرب إلى التنافس بين فرعين ملكيين من أسرة واحدة . لذلك لم تثمر واحدة منهما ، إلا حينما واجهت الرجعية فى البلدين خطراً داهما متمثلا فى قيام الجمهورية العربية المتحدة(٢) » .

لكن جلالة الملك عبد الله لم يكف عن إثارة الموضوع ، وعاد فى

---

(١) جميل الاورفلى : لمحات من مذكرات وزير عراقى ص ١٤٤ .

(٢) صلاح العقاد : المشرق العربى ن ١٩٤٥ — ١٩٥٨ ص ٨٢ .

أغسطس ١٩٤٧ ، وأذاع بيانا عن مشروع سوريا الكبرى . ولم يكتف بذلك بل أعقب ذلك البيان برسالة إلى فخامة الرئيس شكرى القوتلى رئيس جمهورية سوريا آنذاك . فما كان من الرئيس السورى إلا أن رد حامل الرسالة وهو معالى الشريقى باشا رئيس الديوان الملكى الأردنى ردا قاسيا ورفض كتابة رد عليها .

وكان الملك عبدالله قد أشار فى بيانه الذى أذاعه فى أغسطس عام ١٩٤٧ ، إلى موقف المملكة العربية السعودية ومصر ولبنان وسورية وموقف هذا المحور من مشروعه ووصفهم أنهم دعاة تفرقة . وطالب — عن طريق التلميح — المملكة ومصر ألا تتدخلا فى شئون سوريا ثم قال « إنه يحزنه قول القائلين ، بأن ميثاق الجامعة يوجب المحافظة على الوضع الدائم فى البلاد العربية . أى يوجب شل حركة التطور العربى ، بالمحافظة على التجزئة التى يبيتها الاستعمار الأجنبى لغير مصلحة الشام[1] » .

---

(١) لفيف من شباب العرب : كلمة السوريين والعرب فى مشروع سوريا الكبرى ص ٤٨ .

تحرك موحد
لمصر وسوريا والمملكة العربية السعودية

كان من الطبيعي أن يتحرك الرئيس شكري القوتلي ، إزاء هذا الموقف من الملك عبد الله . فأرسل رسله إلى الحجاز ومصر والعراق . وزودهم بتعليماته ، وترك للأقطاب نوع إختيار العمل الذي يرونه ، خاصة أن الظرف الذي يمر به العرب جد عصيب ، وهم أحوج مايكونون إلى التساند والتعاضد ووحـــدة الـكلمة .

وبعد عودة رسل فخامة الرئيس القوتلي ، توجه فخامته إلى لبنان ، واجتمع بفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية . وصدر بعد ذلك (في ٢٧ آب أغسطس ١٩٤٧) بيان بيت الدين ، وأذيع في كل من دمشق وبيروت نقتطف منه ما يلي :

« تداول الجانبان شتى الشئون التي تهم الدولتين ، فـكانا متفقين تمام الاتفاق في كل ما تناولته أبحاثهما ، ومنها بيان صاحب الجلالة الملك عبد الله الصادر في آب سنـــة ١٩٤٧ ، الذي كان موضع استغرابهما واستنكارهما ، لتدخله في شئون جمهوريتي سوريا ولبنان ، وتعرض لنظـام الحـكم فيهما ، ومخالفته في ذلك ميثاق جامعة الدول العربية ، ومبادىء القانون الدولي . وقد اتفق الفريقان على الخطط المشتركة الواجب إنتهاجها في هذا الموضوع[1] » .

---

(١) لفيف من الشبـاب العرب : رأي السوريين والعرب في مشروع سورية الكبرى ص ٦٠ .

وكان طبيعيا أن تحدد المملكة العربية السعودية بيانا توضح فيه موقفها من مشروع سوريا الكبرى ، وهو الرفض التام له لأن المملكة العربية السعودية ، كما نعلم ، تجاور مباشرة العراق والأردن . وقد كان من أهداف الملكين الهاشميين اللذين أسسا هاتين الدولتين ، القضاء على المملكة العربية السعودية ، أو سلخ إقليم الحجاز على الأقل منها ، وإقامة دولة هاشمية ، تضم العراق والأردن ، وتلحق بهما سوريا ولبنان والحجاز إن استطاعا إلى ذلك سبيلا . وما دامت سوريا تجاور العراق والأردن ، كما يجاور العراق والأردن المملكة العربية السعودية . فقد كان من الطبيعي أن يرى الملك عبد العزيز فى استقلال سورية وسيادتها وسلامتها معوانا له فى محافظته على سلامته ومملكته . بالإضافة إلى قيامه بواجبه القومى والدينى . كملك عربى مسلم . يعمل لتحرير سورية العربية المسلمة من الانتداب الفرنسى . ويعينها على نيل استقلالها وسيادتها[1] .

بدأت صلة عبد العزيز بالقضية السورية . منذ أن كان سلطاناً على نجد . ومن قبل أن ينجز تحرير أجزاء المملكة العربية السعودية ويوحدها . ذلك أن قادة الحركة الوطنية فى سورية . منذ أوائل عهد الانتداب الفرنسى راحوا يتصلون بالعواصم العربية ليعرفوا موقف حكامها من عون سورية على النضال فى سبيل استقلالها . فكان من الطبيعى أن يكون عبد العزيز فى طليعة الحكام العرب . الذين اتصل بهم قادة الحركة الوطنية فى سورية فلما لمسوا استعداده للعون وإيمانه الصادق بحق سورية فى التحرير والاستقلال .

---

(١) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ص ١٣٠ .

وطدوا علاقاتهم به . وساعدهم على هذا التوطيد . وجود بعض عناصر الحركة الوطنية قرب الملك عبد العزيز . يعملون على مساعدته فى إنشاء جهازه السياسى والإدارى الجديد ، مما جعل منهم عمليا ضباط اتصال بين الرياض والحركة الوطنية فى دمشق . وجعل هذه الحركة تنسجم — إلى حد بعيد — فى مواقفها من تطور الأحداث فى البلاد العربية مع الاتجاهات العربية فى سياسة الملك عبد العزيز[١] .

وكذلك كان موقف مصر . فالعلاقات فى هذه الفترة كانت تزداد وثوقا ، والاستشارة بين البلدين كانت دائمة . والموقف كان واحدا من كثير من القضايا . خاصة بعد زيارة الملك فاروق ملك مصر — آنذاك — للمملكة العربية السعودية عام ١٩٤٥ ، وهى التى عرفت بـ « زيارة رضوى » .

وقد أصدرت المملكة العربية السعودية بيانا لها بخصوص هذا الموضوع استنكرت فيه إصرار الملك عبد الله على بعث هذا الموضوع من آن لآخر ، واعتبرت هذا العمل منافيا لميثاق الجامعة العربية ؛ وميثاق الأمم المتحدة وأعلنت تأييدها لسورية .

وقد أمرت المملكة العربية السعودية أن يعلن بيانها عن طريق مفوضيات المملكة فى جميع العواصم العربية . وكان البيان بتاريخ ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٧ ، نقتطف منه يلى :

---

(١) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ص ١٣١ .

« . . أن الحكومة العربية السعودية ، مع أسفها لظهور هذا الفتق ، فى صفوف الدول العربية ؛ تعتبر دعوة جلالة الملك عبدالله منافية للقوانين الدولية ، كما أنها منافية لميثاق هيئة الأمم ، كما تعتبرها مناقضة لميثاق جامعة الدول العربية ، مناقضة صريحة بنصه وروحه وأغراضه وأهدافه . كما أنها مناقضة المادة الثامنة من ميثاق الجامعة مناقضة لا تقبل التأويل[١] » .

« والحكومة العربية السعودية . تعلن بصراحة أنها تعتبر هذا العمل افتئاتا على سورية ودستورها الجمهورى الذى أقرته الأمة .. أن الحكومة العربية السعودية مع استنكارها لهذا الافتئات ، تعلن تأييدها لإستقلال سورية ، وترجو أن يلتزم سائر أعضاء جامعة الدول العربية ما تعاهدوا وتعاقدوا عليه . ٣١ آب (أغسطس) ١٩٤٧[٢] » .

موقف مصر :

كان طبيعيا أن تتحرك مصر ، وكان لها نفس الموقف الذى وقفته المملكة العربية السعودية ، خاصه بعد تقارب العرشين فى البلدين ، بعد إجتماع رضوى عام ١٩٤٥ ، وزيارة عاهل المملكة العربية السعودية لمصر

---

(١) لفيف من الشباب العربى : رأى السوريين والعرب فى مشروع سورية الكبرى ص ٦١ .

(٢) لفيف من الشباب العربى : المرجع السابق ص ٦١ .

فى يناير سنة ١٩٤٦ . وقد وضح موقف مصر من خلال بيان مجلس الوزارء المصرى ، الذى صدر بتاريخ ٤ سبتمبر سنة ١٩٤٧ ، ومما جاء فيه :

« لمناسبة ما أثير أخيرا بشأن مسألة سوريا الكبرى وما صدر من بيانات مختلفة فى موضوعها ، ترى حكومة جلالة الملك أن الخير كله فى احترام عهد جامعة الدول العربية وميثاقها ، الذى ارتضاه الجميع ، والذى قام على أساس المحافظة على حقوق كل دولة منضمة إليها . وقد سبق أن أصدر مجلس الجامعة فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٤٦ قرارا أيد فيه رأى وزير الخارجية للدول العربية بتاريخ ٢٨ منه باعتبار مشروع سوريا الكبرى مسألة منتهية ، وتأكد بصورة إجماعية ، تعهد الجميع باحترام الميثاق والعمل على تنفيذه نصا وروحا . وتعلن حكومة جلالة الملك استمساكها بعهد الجامعة والقرار المشار إليه . وقد لمس العرب بجامعة الدول العربية ، بفضل تضامنها ، ما فى ذلك من أثر جدى فى صيانة مصالحها وضمانة سلامتها . وبهذه الطريقة وحدها تحفظ الحقوق ، وتصان ، وتسد على الطامعين فرصة الوصول إلى مآربهم فى تفريق كلمة العرب ، وصدع البناء ، الذى طالما جاهدوا فى سبيل تشييده[1] .

---

(١) صحف مصر فى تلك الفترة بتاريخ ٥ سبتمبر ١٩٤٧ .

رأى الاخوان المسلمين في مشروع سوريا الكبرى

وربما يتعجب البعض من توضيحى لموقف ورأى الأخوان المسلمين فى مصر وسوريا ـ بالذات من مشروع سوريا . لكن هناك من الأسباب ما دعانى إلى توضيح هذا الموقف من أهمها :

١ ـ العلاقة الطيبة التى ربطت بين الأخوان المسلمين ومرشدهم فى مصر ، وبين جلالة الملك عبد العزيز آل سعود . فقد كان الأخوان ، وعلى رأسهم الأستاذ المرشد العام ، من أشد المعجبين بما حدث على أرض نجد ، منذ أكثر من مائة عام . عندما احتضن آل سعود دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقامت الدولة السعودية ـ على أسس هذه الدعوة ـ تعمل على نشر الإسلام ، وتعيد جماهير المسلمين ، إلى بساطة الإسلام ونقائه .

فقد تبين ـ بقيام هذه الدولة ـ حقيقة غابت طويلا عن أذهان المسلمين وهى « أن الإسلام دين ودولة ، مصحف وسيف » من هنـا كان إعجاب الشيخ حسن البنا ورجاله ، بالملك عبد العزيز شديدا . خاصة أنه جعل دستور بلده القرآن .

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ حسن البنا قام بدور هام فى استمرار حسن العلاقات بين البلدين . فقد كان حريصا على الحج كل عام ، ولم يتخلف إلا فى عام ١٩٤٧[1] ، حتى تتاح له فرصة لقـاء المسئولين السعوديين والتعرف على وجهة نظرهم .

---

(١) الامام الشهيد حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية «المقدمة» .

وأم الشيخ حسن البنا بدوره هذا ، عن طريق عبد الرحمن عزام ، أول وزير مفوض لمصر فى المملكة العربية السعودية . حيث كانت تربطه بالشيخ البنا أوثق العلاقات . ثم زاد بعد أن توطدت صلة المرشد العام للأخوان ، بعلى ماهر ، الذى كان وقتذاك رئيسا للديوان الملكى سنة ١٩٣٧ . وكان الأستاذ المرشد يأمل ، من خلال علاقته بعلى ماهر ، التأثير على الملك فاروق ، فى أن يجعل دستور مصر هو شرع الله ، وينقل تجربة المملكة العربية السعودية .

كان حسن البنا يعرف جيدا أن على ماهر ، هو الذى يدفع فاروق إلى إنتهاج سياسة إسلامية ، حتى تأخذ مصر وضعها الطبيعى فى العالمين العربى والإسلامى . لذلك كان هدفه من هذا الاتصال إقناع الملك الشاب بدعوة الإخوان . حتى يستمر فى انتهاج هذه السياسة الإسلامية خارجيا وداخليا[1] . لأنه إذا صلح الراعى صلحت الرعية وأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن . والهدف الثانى هو استمرارية العلاقات الطيبة بالمملكة العربية السعودية ، حتى تكون مصر والسعودية قوة للعرب والمسلمين .

وقد تدعمت الصلة بين مرشد الإخوان وبين على ماهر وعبد الرحمن عزام والحاج أمين الحسينى ويوسف ياسين وشكرى القوتلى ، أثناء فترة الحرب العالمية الثانية . خاصة بعد تشكيل وزارة على ماهر عام ١٩٣٩ ، وتشكيل جبهة إنقاذ البلاد التى أشرنا إليها من قبل فى مصر ، ثم لجنة التعاون بين

(١) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون جـ ١ ص

البلاد العربية سنة ١٩٤٠[1] .

٢ — احتضان جلالة الملك عبدالله لدعوة الإخوان المسلمين فى شرق الأردن ، والإشادة بذكرهم ، والثناء على مرشدهم فى كل مناسبة . وقد تأكد ذلك عندما كان الأستاذ (المرحوم) عبد الحكيم عابدين فى زيارة لبلاد الشام عام ١٩٤٥ ، بأقسامها . فعندما وصل شرق الأردن قابل الملك عبدالله ، وذكر أن الملك أبدى إعجابه بدعوة الأخوان ، وبقيادتهم ، وأنه ينتظر الخير للأمة الإسلامية على أيديهم ، ثم قال الملك : « إن الأردن فى حاجة إلى جهود الأخوان ، ولتكن أولى خطوات هذه الجهود أن يعين الأستاذ عبد الحكيم عابدين وزيرا فى حكومة الأردن ، على أن ينعم عليه وعلى الأستاذ حسن البنا برتبة الباشوية[2] » .

فابتسم المرشد وسأل : وماذا كانت إجابتك يا عبد الحكيم ؟ قال : وهل تكون إجابتى إلا بالرفض ، ولكن بأسلوب مهذب ، حتى أرجع إلى مصر وأقابلك . وقد رد الأستاذ المرشد على الملك عبد الله برسالة رقيقة استنهضه فيها للعمل للاسلام مشيدا بانتسابه إلى الدوحة الشريفة . وأثنى فيها على حسن ظنه بالأخوان ، واعتذر إليه بأن العمل غير الرسمى للدعوة الإسلامية ، أحوج إلى جهود الاخوان . وأنه يأمل أن تلتقى الجهود الرسمية وغير الرسمية فى سبيل هذه الدعوة[3] .

---

(١) على محافظة : الحركة الوطنية الفلسطينية والرايخ الثالث ١٩٣٣ — ١٩٤٥ ص ١٩٥ — ٢٥٣ .

(٢) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ جـ ١ ص ٣٢٣ .

(٣) محمود عبد الحليم : المرجع السابق جـ ١ ص ٣٢٤ .

٣ — العامل الثالث هو هـذا التجاهل المتعمد لدور الاخوان ، فى تاريخ مصر وتاريخ المنطقة العربية . أننا نجد كافة الهيئات والأحزاب مهما كانت اتجاهاتها تنال الكثير من الاهتمام إلا الاخوان المسلمون مع أنهم أولى الناس بإبراز دورهم لنظافته وطهارته .

وإذا قيل بأن هناك دراسات أكاديمية تناولت موقف الاخوان ، قلنا بأنها قليلة . هذا علاوة على تشويه متعمد لهذا الموقف ، فضلا عن وصف البعض لهم بالفاشية والنازية .

لذلك كله رأيت — إحقاقا للحق — أنه من الضرورى إلقاء الضوء على موقفهم من مشروع سورية الكبرى ، الذى كان يتبناه الملك عبدالله ، والذى كان يتبنى ، فى نفس الوقت ، دعوة الاخوان المسلمين ، بشرق الاردن . ومن ناحية أخرى ، كانت تعارضه المملكة العربيه السعودية ومصر وسوريا .

والحق ، أن الاخوان المسلمين رفضوا رفضاً باتا ، مشروع سوريا الكبرى ؛ ولم يجاملوا الملك عبد الله .

وقد علق صالح عشماوى على ذلك بقوله[1] : « ومن الغريب أن . . الدعايات لا تظهر بعد اختفاء ، ولا تجهر بعد صمت ، إلا حين تكون البلاد العربية تجتاز مرحلة دقيقه ، من مراحل كفاحها ضد الاستعمار البريطانى . مما يدعو إلى الشك ، فى أن هذا الذى يحدث يجىء مصادفة .

---

(١) صالح عشماوى : سـوريا الكبرى . مقال بجريدة الاخوان المسلمون ، عدد ١٤ سبتمبر ١٩٤٧ ص ٣ و ١٤ .

ولا يكون بإيعاز ووحى من الإنجليز الذين ـ حين يعجزون عن الدفاع عن باطلهم . وحين يبهتون ـ لتضامن العرب ـ يلجأون إلى طريقتهم التقليدية . وسياستهم العتيقة — سياسة فرق تسد . فيبعثون الحياة إلى مشروع سورية الكبرى ، ليقسموا العرب على أنفسهم . ويوقعوا الخلل فى صفوفهم حتى ينشغلوا بأنفسهم وتقل مقاومتهم للاستعمار والمستعمرين. وآخر محاولات الملك عبد الله لتحقيق هذا المشروع . وقعت حين عرض قضية مصر على مجلس الأمن . وعلى أثر مهاجمة النقراشى باشا للانجليز والاستعمار البريطانى ووصفهم بالقرصنة والاستبداد . وعلى أثر موقف السيد فارس الخورى مندوب سوريا فى مجلس الأمن . ذلك الموقف الرائع من مناصرة قضية وادى النيل . فى هذا الوقت الحاسم والعصيب وهو الذى أتمت فيه لجنة التحقيق الدولية تقريرها واقترحت تقسيم فلسطين إلى دولة يهودية تضم أخصب الأراضى وكل الموانى ، وأخرى عربية ليست فيها مدينة هامة ولا ميناء واحدة[1] .

على أن الأمر لم يقف عند حد استنكار الاخوان لمشروع سوريا الكبرى على صفحات جريدتهم ، بل بادر الأستاذ المرشد (رحمه الله) فأرسل الأستاذ عبد الحكيم عابدين برسالة ، حملها إلى الملك عبد الله ، يوضح فيها رأى الإخوان فى هذا المشروع . ذاكرا فيها الأضرار التى تهدد البلاد العربية من الدعوة لمشروع سوريا الكبرى . « يذكر أن

(١) الاخوان المسلمون عدد ١٤ سبتمبر سنة ١٩٤٧ .

الوحدة بين بلاد تم استقلالها ، وبلد دون اتمام استقلاله خطوات ، من شأنها أن تعصف باستقلال قطرين من أقطار العروبة وهما سوريا ولبنان »
إن هـذا المشروع الذى تبدو سلامته واضحة من حيث المبـدأ ، عاصر التفكير فيه ظروف وملابسات ، تجعل الدعوة إليـه ذات خطر مباشر ، وضرر بالغ على القضايا العربية عامة ، وعلى البلاد السورية خاصة . ثم ختم الأستاذ المرشد رسالته للملك عبد الله بقـوله : « أناشدك الله الذى تلقاه فى صلاتك وتلاوتك ، أن تنصرف عن مشروع سوريا الـكبرى ، استجابة لهذه النصيحة الصادقة الفتية[١] » .

هذا ، وقد تلقى المرشد العـام للاخوان رسالة من الملك عبد الله رداً على رسالته إليه ، نقتطف منها ما يلى : « اللهم إن دعوتنا إلى وحدة بلاد الشام ، هى دعوة الأمة نفسها المعلنة بلسان الجمعية التأسيسية السورية الأولى ، ولما تنقض ، بل هى دعوة بلادنا الأردنية ، التى أوجبها مجلسها التشريعى وألزمنا بتنفيذ قراره » ثم قال « وفى بياننـا الأخير ورسالتنا الأخوية إلى فخامة رئيس الجمهورية السورية ، أعدل شاهد على هذا ، فلا محل إذن للارجاف والإجحاف . والذين استعدوا علينا الأجانب والأقارب ، لمجرد أن دعوناهم إلى كلمة الحق هم أولى بالنصيحة » .

ثم اسـتطرد قائلا « ليس فى الأمر ما يستحق اسـتعداء الأجانب والأقارب على أخ فى الله . لم يشهر سـيفا ، ولم يفرض أمرا بل دعى إلى

(١) الاخوان المسلمون عدد ٧ سبتمبر سنة ١٩٤٧ .

الشورى بين أهل الحل والعقد من قومه ، نازلا على حكمهم . وعلى خير ما يرون فيه الخير[١] .

كما كتب المرشد للملك عبد الله : إننى أستأذن بأن أعتبر هذا الرد وعداً قاطعاً للعالم العربى ، بأنكم لم تتجاوزا الوسائل الحرة المشروعة . وبأنكم تشاطروننا الحرص على كيان الجامعة العربية » .

ثم أصدرت اللجنة المركزية العليا لجماعة الاخوان المسلمين فى سوريا ولبنان بياناً بامضاء المراقب العام ، فضيلة الشيخ مصطفى السباعى ، فندوا فيه الحجج التاريخية والسياسية التى يرددها دعاة مشروع سوريا الكبرى وختموه بما يلى .

« الاخوان المسلمون كهيئة تضم الآن الشباب المؤمنين العاملين لعروبتهم ، يعلنون فى هذا الوقت أنهم يحاربون هذا المشروع ، بكل مايملكون من قوة ، ويضعون شبابهم ومواهبهم ، ومنظماتهم تحت تصرف الوطن الغالى ، لوقف هذه الثورة الخطيرة على استقلاله ووحدته[٢] .

كذلك أصدر الاخوان فى كافة محافظات جمهورية سوريا بيانات مماثلة ، يشجبون فيه موقف الملك عبد الله . وفى ١٣ ديسمبر عام ١٩٤٧ ، زار الأستاذ مصطفى السباعى مراقب عام الاخوان بسوريا ، يرافقه الأستاذ محمد المبارك ، فخامة رئيس الجمهورية السورية وقدما لفخامته مذكرة الاخوان بصدد مسألة سوريا الكبرى[٣] .

---

(١) لفيف من الشباب العربى : كلمة السوريين ... ص ٦٨ — ٦٩ .
(٢) الاخوان المسلمون ، عدد ١٤ سبتمبر ١٩٤٧ .
(٣) الدعوة ، العدد الثالث فى ١٩٥١/٢/١٣ (٧ جمادى الأولى ١٣٧٠ هـ) ، (فى ذكرى وفاة المرشد العام للاخوان حسن البنا) .

انضمام المملكة العربية السعودية
للجامعة العربية

أطلق إيدن ـ يوم أن كان وزيراً للخارجية البريطانية ـ دعوتين ، فتح بهما الطريق أمام العرب لتتفق حكوماتهم على وحدة يختارون نوعها الأولى كانت فى عام ١٩٤١ والحرب العالمية على أشدها . والثانية كانت فى عام ١٩٤٣ . وتناولت أقلام الكتاب فى القاهرة وبغداد والشام ، تصريح إيدن الأخير هذا بالتشريح والدعم .

ولما رأت حكومة مصر أن موضوع النقاش قد اتسع ، أشارت إلى الرقابة باغلاقه ، فأوصد فجأة ، وأصدر أمير شرق الأردن بيانين متناقضين قال فى الأول (فى ٢٦ / ١ / ١٣٦٢ هـ الموافق ٣ / ٣ / ١٩٤٣ م) :

« يجب أن يكون العرب هم البادئون بمشروع كهذا ، ولا يمكن أن تتم الوحدة إلا بعد أن تضع الحرب أوزارها » ، وقال فى الثامن — بعد أسبوعين من الأول ـ : « يجب علينا إزاء تصريح المستر إيدن أن نبادر إلى إقامة الدليل على استعدادنا للعمل ، وأملى الوحيد أن أرى تحقيق وحدة العرب(١) » .

بعد ذلك زار جميل المدفعى (رئيس حكومة العراق السابق) ، سورية وفلسطين ولبنان وشرق الأردن ومصر ، وبعد خمسة وثلاثين يوماً من تصريح إيدن الأخير خرجت مصر عن صمتها حيث أعلن أن رئيس الوزارة المصرية سوف يدعو الحكومات العربية إلى اجتماع ودى بمصر

---

(١) الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز ج ٣ وج ٤ ص ١٢٠٥ .

للبدء فى مساعى الوحدة العربية»[1]. ولبى الدعوة نورى السعيد ثم توفيق أبو الهدى رئيس حكومة شرق الأردن .

ثم وصلت دعوة مصطفى النحاس ، إلى حكومة المملكة العربية السعودية . فكتب الملك عبد العزيز لرئيس وزراء مصر بأنه — أى عبد العزيز — : « لا يرغب فى الدخول بمباحثات لم يكن له اطلاع على الباعث إليها[2] » .

كل هذا والملك عبد العزيز فى الرياض ، ينقل إليه ما يحدث فى العواصم العربية ، وما يقال . وتزن الأمور بموازينة يستعرض المبادى والخواتيم : « الإنجليز يقولون للعرب اتحدوا. نورى السعيد ينشر الدعوة فى الشام . النحاس مريض . أهل مصر يريدون عقد مؤتمر . البريطانى (السفير) يقول لى : يمكن الأحسن أن يكون للعرب سياسة واحدة . ماوراء هذا كله[3] .

يتحدث الملك مع نفسه ومع خاصته ولا يأذن بكلمة تروى على لسانه فى هذا الشأن . ثم وصلت دعوة النحاس باشا للمملكة فيكتب الملك لرئيس الوزارة المصريه بأنه : « لا يرغب فى الدخول بمباحثات لم يكن له اطلاع على الباعث اليها » .

---

(١) مضابط جلسات م· الشيوخ المصرى ١٩٤٣ ، أمين سعد/تاريخ الدولة السعودية المجلد ٢ ص ٤٠٥ .

(٢) الزركلى : المرجع السابق ج ٣ و ج ٤ ص ١٢٠٢ .

(٣) الزركلى : شبه الجزيرة ·· ج ٣ و ج ٤ ص ١٢٠٢ .

معنى هذا أن الحكومة السعودية لم تسرع فى الاستجابة لتلبية دعوة النحاس باشا ، ولم ترسل مندوباً عنها إلى القاهرة ، والسبب هو أن الملك عبد العزيز — وهو من المؤمنين بالوحدة العربية — كان يرتاب فى أمر هذه الحركة خاصة أن الإنجليز كانوا دعاة لها ، لذلك رأى — الملك عبد العزيز — أن ينتظر حتى يرى ما تسفر عنه هذه الاتصالات التى تدور بين النحاس والمسئولين العرب .

ولقد بذلت حكومة النحاس جهداً كبيرا ، وسعت سعياً حثيثاً لإقناع الملك عبد العزيز بالاشتراك فى المشاورات[1] وذلك بأن « أرسلت عبد الحميد منير القائم بأعمال المفوضية المصرية بجدة مع كامل حبيشة بك إلى الرياض ، برسالة إلى جلالة الملك ملتمسا إجابة رغبته فى إرسال مندوب عنه ، فلم ير الملك أن يقال إن بين مصر وبلاد المملكة العربية اختلافا ، فأمر الشيخ يوسف ياسين بالحضور ، فحضر ، واجتمع بالنحاس باشا وأبان له أن « جلالة الملك لا يميل إلى العمل فى جو تشتم منه رائحة الدسائس[2] » .

يقول عبد الرحمن عزام : « أذكر أن المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية لم يكن مرحباً فى بادىء الأمر . بفكرة إنشاء الجامعة العربية . كان من رأيه

---

(١) الزركلى : المرجع السابق جـ ٣ و ٤ ص ١٢٠٢ .

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية المجلد الثانى ص ٤٠٥ .

أن اقتراح مستر أنتونى إيدن بإنشاء هـذه الجامعة يثير الشـك فى نوايا الإنجليز[١] » .

وللدكتور عبد العظيم رمضان تعليـق على موقف بريطانيا ورغبتها فى توحيد العـرب حيث يقول : « فى الواقع أن ساسة بريطانيا كانوا يدركون بحكم خبرتهم فى هـذه الشئون أن عوامل التفرقة التى بذروها فى البلاد العربية قد أصبحت أقوى بكثير من صيحات التوحيد (الوحدة) ففى خلال العشرين سنة السابقة كانت قد نشأت فى هذه الدول أنظمة مالية واقتصادية وسياسية متباينة وتكونت قوى سياسية محلية ترتبط مصالحها بالإبقاء على التمزيق ولم يكن من اليسـير على هـذه القوى أن تتنازل طواعية عن مصالحها الخاصة وتقبل بوحدة حقيقية تزول فيها الحواجز والحـدود[٢] » .

وأخيراً وبعـد وساطات كثيرة وجهود عديدة أوفد الملك فى شهر نوفمبر ١٩٤٣ وفدا إلى القاهرة ، عقد خمس جلسات مع النحاس باشا نكتفى بإثبات ما جاء فى المحضر الرسمى لهذه الجلسات فهو يرسم صورة صحيحة لها ويدل على أن الحكومة السعودية احتفظت برأيها وأبت أن تقيد نفسها بقيد ما .

---

(١) جميل عارف : صـفحات من المذكرات السريـة لأول امين عام للجامعة العربية .

(٢) عبـد العظيـم رمضـان : تطور الحركة الوطنية فى مصر جـ ٢ ص ٣٦٥ .

وهذا هو نص المحضر :

١ ــ الجلسة الأولى : التى عقدت يوم ١١ أكتوبر ١٩٤٤ :

(ا) دار الكلام فيها حول إبداء الرغبة فى العمل لما فيه تأييد الصلات بين المملكة العربية السعودية ومصر ، بصورة خاصة ، والبحث فى كل ما من شأنه أن يؤدى إلى ما فية الخير للأمة العربية .

(ب) يجب أن يكون هدفنا العمل بكل ما يمكن لمصلحة الأمة العربية جمعاء ، دون النظر لجر مغنم لبعضها دون البعض الآخر ، أو على حساب البعض الآخر .

(ج) يجب أن نتقى المخاطر والحبائل التى تضر مصلحة الأمة العربية .

(د) يجب أن تكون خطانا فى هذا المعترك معقولة مضبوطة ، حتى لا نتعرض لما يعوق سيرنا ، ويسد علينا الطريق .

(هـ) يجب أن يكون سيرنا فى قضيتنا مبنياً على دراسة دقيقه لأوضاع الأمة العربية ، حتى نستطيع أن نصف لها العلاج الناجح ، إذ أننا لو أردنا مثلا أن نجمع الأمم العربية كلها فى دولة واحدة ، لتعارض ذلك مع الأوضاع القائمة ، وقد ينشأ عنه إصطدام ليس لأحد مصلحة فيه .

(و) يجب أن يكون اشتراك الأقطار العربية على قدم المساواة التامة بعضها مع البعض[1] .

---

(١) حقائق عن سياسة المملكة العربية السعودية · مقال لسامى حكيم مجلة الدارة ، العدد ٢ السنة ٢ ، رجب ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ ص١٦٧ + أمين سعيد تاريخ الدولة السعودية ، مج ٢ ص ٤٠٧ .

٢ ــ الجلسة الثانية . استعرضت فى هذه الجلسة وجهات النظر فى التعاون وبحث فى الموضوع بحثا إستيضاحيا .

٣ ــ الجلسة الثالثة : بحث فى هذه الجلسة شفويا عن وجود التعــاون .

٤ ـ الجلسة الرابعة : دونت فى هذه الجلسة وجهات ، وهى تشتمل على ما يأتى :

(أ) أن تستمر المساعى الفردية من الحكومات العربية ، لما فيه مصلحة لأى بلد عربى آخر ، وأن يكون ذلك بشكل يؤدى إلى الثمرة المطلوبة ، ولا يحدث ضررا بمصلحة العرب وأصدقاء العرب .

(ب) يرى تأجيل البحث فى موضوع التعاون السياسى فى الوقت الحاضر ، إلى أن تتغير الظروف القائمة .

(جـ) الرغبة فى تنمية التعاون الثقافى والزراعى مع مصر وسائر البلدان العربية[1] .

٥ ـ الجلسة الخامسة : أعيد البحث فى هذه الجلسة عن وجهات النظر فى التعاون . فكان الرأى النهائى ما يأتى :

(أ) إبداء أمنية البلاد العربية السعودية ، بأن تصل البلدان العربية لما تتمناه من الهناء والسعادة .

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية مج ٢ ص ٤٠٧ ، سامى حكيم : حقائق عن سياسة المملكة العربية السعودية ص ١٦٨ مجلة الدارة العدد الثانى ، السنة الثانية ، رجب ١٣٩٦ هـ ص ٠

(ب) شعور الملك نحو البلاد الشآمية جمعاء ، وما يتمناه لها من عز واستقلال فى حكمها الجمهورى القائم ، فى كل من سورية ولبنان .

(ج) المملكة العربية السعودية تعمل بكل ما تستطيع ، لخلاص فلسطين مما هى فيه . وترى أن تكون الكلمة فى شأن فلسطين لما يجمع عليه أهلها . فهم يقرون الشىء الذى يرونه صالحاً لبلادهم .

(د) أن موضوع التعاون بين البلاد العربية فى المسائل الإقتصادية والثقافية ، أو أى تعاون ممكن ، فالمملكة العربية السعودية لا تمانع فيه ، عندنا يكون ذلك فى الإمكان ، ويكون الوقت ملائماً .

(ه) أما اجتماع لجنة للبحث فى هذه المسائل ، فعندما يحين وقت إجتماعها ، تكون المراجعة بيننا للاتفاق على وقت إجتماعها ومكانه .

وانتهت المشاورات يوم ٦ فبراير ١٩٤٤ ، وأعلنت الحكومة المصرية يوم ١٢ فبراير ١٩٤٤ أن الرأى استقر على عقد لجنة تحضيرية لإتمام بحث الموضوع ، والتمهيد لعقد المؤتمر العربى العام ، وأنها طلبت من الحكومات العربية إبلاغها أسماء المندوبين الذين يقع عليها اختيارهم لتمثيلها فى اللجنة التحضيرية(١) .

يقول خير الدين الزركلى : « بعد مدة قصيرة جاءتنا برقية من مفوضيتنا بدمشق تقول : إن الحكومة السورية تلقت دعوة من النحاس باشا لحضور اللجنة فى ٢٥ سبتمبر ١٩٤٤ ، فقلنا : يظهر أن النحاس قر رأيه على

(١) جريدة الاخوان المسلمون ، العدد ١٧ فى ١٢/٨/١٩٤٤ وأمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، المجلد الثانى ص ٤٠٨ .

العمل ، ولم يشأ أن يشركنا فيه ، لعلمه برأى جلالة الملك ، وكنا قريرى الأعين بذلك . لكن بعد عشرة أيام أخبرنى القائم بأعمال المفوضية المصرية بالنيابة ، أنه تلقى كتابا من النحاس باشا لتقديمه إلى جلالة الملك ، وأنه يريد السفر به إلى الرياض . فاستأذنت له ـ والكلام هنا للشيخ يوسف ياسين ـ وذهب ثم علمت أن الكتاب يشتمل على الدعوة نفسها . التى وصلت إلى سورية . فأرسل جلالة الملك إليه كتابا يجيب به على الدعوة ، بأنه مازال على رأيه الأول . وأنه إذا أصر النحاس باشا على فكرة عقد اللجنة فنحن سنرفض الاشتراك فيها[1] » .

اجتمعت اللجنة التحضيرية بالأسكندرية ، فى الموعد المحدد ، وهو ٢٥ سبتمبر ١٩٤٤ . وحضر مندوبو الحكومات ، التى وجهت إليها الدعوة ماعدا مندوبى الحكومة السعودية ، واليمن ، الذين تخلفوا عن حضور الإجتماع ولم يعتذروا . وقررت الوفود ، التى اشتركت فى الاجتماع أن ترسل إلى الملك عبد العزيز البرقية الآتية : « بناء على اقتراح رئيس حكومة مصر ، نتشرف بالإعراب لكم ياصاحب الجلالة عن الفراغ الذى تشعر به وفود الدول العربية المجتمعة اليوم فى اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربى لعدم وصول مندوبى جلالتكم ، ونتقدم برجائنا الحار بسرعة حضورهم للاشتراك فى أعمال اللجنة[2] .

---

(١) الزركلى : المرجع السابق مج ٣ و ٤ ص ١٢٠٣ .
(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية المجلد الثانى ص ٤٠٨ ج

لم ير الملك السعودى بأسا من الاشتراك فى أعمال المؤتمر بعد أن طلب منه ذلك بلسان وفوده . وتلقى المؤتمر بعد يومين البرقية الآتية :

« تلقينا بكل سرور دعوتكم لإرسال مندوبنا للاشتراك معكم فى اللجنة التحضيرية . ونحن بالاتفاق مع أخينا الإمام ، قبلنا الدعوة التى نتمنى أن تكون مباركة لصالح العرب ، وتوحيد صفوفهم . وقد أوفدنا سكرتيرنا الخاص الشيخ يوسف ياسين ومستشار مفوضيتنا فى مصر السيد خير الدين الزركلى ، للاشتراك معكم متمنيا من المولى سبحانه وتعالى التوفيق ، وأن يقرن أعمال الجميع بالنجاح[١] » .

وقول الشيخ يوسف ياسين : « وافق جلالته على الاشتراك وأمرنى بالحضور أنا والأخ خير الدين ، ودارت المحادثات على أنها ستبقى سرية ، إلى أن ينعقد المؤتمر وتعرض عليه ، ولكن فى الجلسة الأخيرة فوجئنا بأن الرغبة متجهة إلى إعلان البروتوكول والبيان . فقلنا لهم إنكم إن أعلنتم هذا لجلالة الملك سيأتى الاشتراك فيه . وامتنعنا فعلا عن إمضائه . فقالوا : تنفرد به ، وتبقون أنتما ومندوب اليمن إلى أن تستأذنوا وتأتى الموافقة ، فتضموا رأيكم إلى آرائنا . وأذيع البيان . ورفعنا كل هذا إلى جلالة الملك ، فتلقيت أوامره وأنا فى المستشفى ، بعدم الرغبة فى الاشتراك . فسياسة جلالة الملك هى العمل بدون كلام ، ولا دعاية ، ولا نشر ، ولا إعلان . . وليس فى بلاد المملكة العربية رأى غير ما يراه جلالته ويأمر به[٢] » .

---

(٢) أمين سعيد : المرجع السابق المجلد الثانى ص ٤٠٩ .

(١) الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز جـ ٢ ص ١٢٠٥ .

أوفدت حكومة الدكتور أحمد ماهر — وقد حلت محل وزارة النحاس باشا — السيد عبد الرحمن عزام إلى مكة للسعى لدى جلالة الملك لإقناعه بالتوقيع على البروتوكول أسوة بالحكومات العربية الأخرى ؛ فنجح فى مهمته[1] .

لقد قرر المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فجأة ألا توقع المملكة العربية السعودية على ميثاق الجامعة العربية . . وتأزم الموقف . . فقد كانت اللجنة الفنية التى كلفت بوضع ميثاق الجامعة العربية ؛ قد انتهت من مهمتها ، وتحدد يوم ٢٢ مارس ١٩٤٥[2] ، لاجتماع ممثلى الدول العربية للتوقيع على هذا الميثاق وإعلان مولد الجامعة العربية . . ودارت فى تلك الأيام اتصالات مع المملكة العربية السعودية ؛ لإقناع المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود بالعدول عن موقفه . . . ولكن جلالته أصر على رأيه[3] » .

« ولما كان موسم الحج فى تلك السنة على الأبواب ، تقرر إيفادى على رأس بعثة الحج المصرية ، كأمير للحج فى تلك السنة ، حتى يتسنى لى مقابلة الملك عبد العزيز ، والعمل على إقناعه بالموافقة على اشتراك بلاده فى ميثاق الجامعة العربية » .

---

(١) سامى حكيم : حقائق عن سياسة المملكة العربية ص ١٦٥ — ١٧٥ « مقال » وعبد المنعم الفنجى : الملك الراشد ص ١١٥ .

(٢) جميل عارف : مذكرات عبد الرحمن عزام ص ٢٦٤ .

(٣) جميل عارف : مذكرات عبد الرحمن عزام ص ٢٦٤ — ٢٦٥ .

« عرف الملك عبد العزيز بمهمتى الأصلية ، فقرر حتى لا يتم اللقاء بيني وبينه ، ألا يخرج للحج فى تلك السنة ، وأن يبقى فى الرياض وما سمعته أنه قال لبعض مستشارية : إذا قابلنى عزام فلابد أن أدخل الجامعة ، وأنا لا أريد دخولها على هذه الصورة » .

ولكن عبد الرحمن صمم على مقابلة جلالته قبل ليلة سفره فأبرق أمير جدة آنذاك — وهو الأمير فيصل — لوالده « أن عبد الرحمن عزام يعرض حياته للخطر فى حالة سفره بالطائرة وهو مريض بالحمى » . فجاء الرد من من جلالته فى نفس الليلة : « امنعوا عزام من السفر بالطائرة وسأحضر بنفسى من الرياض للاجتماع به فى جدة[1] » :

ووصل جلالة الملك إلى جدة بعد عدة أيام ، كان عزام قد تماثل فيها للشفاء ، وفى أثناء اللقاء الذى تم بينه وبين جلالة العاهل السعودى » كشف لى جلالته عن المخاوف التى كانت تراوده حول فكرة إنشاء الجامعة العربية ، وما فى رأى جلالته . أن واحدا مثل أنتونى ايدن لا يمكن أن يتطوع بالإيحاء إلى الدول العربية بانشاء الجامعة العربية ، إلا إذا كانت بريطانيا تجرى وراء تحقيق بعض المآرب الاستعمارية من إنشائها . وبادرت أقول للعاهل السعودى الكبير : « قد يكون هذا صحيحا يا طويل العمر ، ولكن المهم أن يتم إنشاء هذه الجامعة ، وبعدها يمكن للعرب أن يجعلوا منها أداة تعمل فى خدمتهم ، لا فى خدمة بريطانيا»

---

(١) جميل عارف : مذكرات عبد الرحمن عزام ص ٢٦٦ .

ووافق الملك عبد العزيز على اشتراك بلاده فى التوقيع على ميثاق الجامعة[(١)]

وحمل الشيخ يوسف موافقة الحكومة السعودية على التوقيع على البروتوكول ، وعاد للقاهرة ، وكان التوقيع فى ٢١ يناير ١٩٤٥.

لكنه من ناحية أخرى عاد يحمل رسالة خاصة من الملك إلى رئيس اللجنة التحضيرية (وكان هو الدكتور أحمد ماهر رئيس وزراء مصر) ، مؤرخة فى ١٩ محرم ١٣٦٤هـ (ينـاير ١٩٤٥ م)[(٢)] ، يبين فيها رأى الحكومة العربية السعودية ، فى أن يقوم اجتماع كلمة العرب على أسس قوية ومن هذه الأسس :

« أن يعقد بين الدول العربية حلفا يرمى إلى تكافلها وتعاونها لسلامة كل منها وسلامة مجموعتها ، ويضمن حسن الجوار بينهم ، وأن تكون الحرب محرمة بين الدول العربية ، وكل خلاف يحل بالتوسط أو بالتحكيم وإذا امتنع أحد الطرفين عن قبول التحكيم أو الإذعان لما حكم به ، فللدول العربية نصيحته ، فان بغى واعتدى ، فلها — بعد التشاور — أن تقرر ما تراه لوقف الاعتداء . واجتنابا للمشاكل بين الدول العربية ، يجب أن يكون مفهوما من البداية أن نظام سورية ولبنان كجمهوريتين سيستمر كما هو مفهوم أن استقلالهما التام متفق عليه . وتتعاون الدول

---

(٢) جميل عارف : المرجع السابق ص ٢٦٥ — ٢٦٦ .

(٢) سامى حكيم : حقائق عن سياسة المملكة العربية ص ١٦٤/١٧٥ - عبد المنعم الغنحى : الملك الراشد ص ١١٥ .

العربية على تسهيل معاملاتها وتجارتها وتقوية اقتصادياتها ، باعتبارها أمة واحدة ذات مصلحة مشتركة »

كذلك نص على أن « لا يحرم هذا التعاون أحداً من حريته فى إدارته المالية والاقتصادية لبلاده ، بكامل سلطته » « أما توحيد الثقافة وتوحيد التشريع بين الدول العربية ، فالحكومة العربية السعودية تراه عملا مشكوراً غير أن ظروفها ووجود البلاد المقدسة فيها ، يجعل لها وضعا خاصا . فهى ستمتنع عن تنفيذ أى مبدأ فى التعليم أو التشريع يخالف الدين الإسلامى وأصوله »[1] وقد تم للملك عبد العزيز ما أراد وأعقب ذلك اجتماع رضوى .[2]

اجتماع رضوى :

وصل الملك فاروق يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٤٥ ، فى زيارة إلى المملكة العربية السعودية . وتقابل الملكان فى سهل رضوى . لذلك عرفت هذه الزيارة باسم « اجتماع رضوى » وكان من أهم بواعثها شعور الملكين بشدة

(١) الزركلى : شبه الجزيرة ... جـ ٣ ص ١٢٠٨ .

(٢) رضوى : جبل ضخم شامخ يضرب الى الحمرة ، يقع على الضفة اليمنى لوادى ينبع ، ويشرف على الساحل ، ليس بينه وبين البحر شيء من الأعلام . واذا كنت فى مدينة ينبع البحر ، رأيت لضوى رأى العين شمالا شرقيا . له أودية كثيرة يصب معظمها فى وادى ينبع . انظر عاتق البلادى: معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ص ١٤١ .

الحاجة إلى وضع حد لمخلفات المضى القريب وإقامة سياسة ثابتة ، بين الدولتين ، على أسس من التعاون والتفاهم .[١]

فلقد كان أمر الجامعة العربية ـ حتى وقت هـذه الزيارة ـ بين المد والجزر . فللملك عبد العزيز رأيه ـ كما أن للزعماء العرب الآخرين آراء أخرى كذلك .

وبعـد انتهاء زيارة الملك فاروق للمملـكة ، وعودته إلى مصر فى ٢ فبراير ١٩٤٥ ، وزعت وزارة الخارجية المصرية على الصحف بيانا عن الرحلة شبه رسمى جاء فيه « كانت الزيارة شخصية ، ولم تـكن للبحث فى موضوعات معينة ، ولـكنهـا فى الواقـع كانت أعظم من أية زيارة رسمية أو سياسية ، يقصد بها حل مشكلة معينة . [illegible] دعمت ما تم من اتفاقات وفتحت الطريق أمام اتفاقات جديدة ، وحلت أمورا ، ومكنت صداقة ، وأوجدت محبة ، وجعلت اتحاد العرب أمراً ملموساً[٢]

ولقـد عـبر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود أحسن تعبير وأبلغه عن فضل هذه الزيارة ، فى ميدان العمل للوحدة العربية فى رسالته التى [illegible] إلى شعبه ، بمناسبة عودته إلى مملـكته عقب الزيارة التى أداها [illegible] لشعب مصر وملـكها فى يناير ١٩٤٦ ، حيث قال : « شعبى العزيز : لقد

---

(١) الزركلى : شبه الجزيرة ... ج ٣ ص ١١٥١ .

(٢) الصحف المصرية بتاريخ ١٩٤٥/٢/٣ والزركلى : نفس المرجع ص ١٥٥٢ ، وجريدة المصرى يوم ١٩٤٦/١/٢٦ وعبد الله ماضى : النهضات الحديثة فى جزيرة العرب ص ١٧٩ .

افتتح أخى ملك مصر حصن الإخاء تحت ظلال رضوى .وتوج الله ذلك الإخاء بمودة لا انفصام لها بمشيئة الله ، لم تسكن بين قلوبنا فى بلدينا فحسب بل كانت سبيلا وطريقا لاجتماع كلمة العرب على ما يجمع شملهم ويحفظ لهم عزم وسعادتهم فى كل موطن من مواطن العروبة . ومن فضل الله علينا جميعا أن كانت كلمتنا فى هذه الزيارة ، والتى قبلها مجتمعة على مواصلة جهودنا فى سبيل تأييد جامعة الدول العربية [1]

أما فى مصر فقد عبر الفاروق عن هذه الزيارة فى رسالته التى أذاعها الديوان الملكى ، فى الساعة الثامنة والنصف من مساء ١٩٤٦/١/٢٢ جاء فيها : « شعبى الكريم : لقد زرت المملكة العربية السعودية فى العام الماضى ، وكنت أظن أن سرورى بتلك الزيارة لن يعادله سرور . فقد أحسست هناك أنى ما اغتربت عن وطنى ، ولا فارقت شعبه . ولكن ما لمسته خلال زيارة أخى الملك عبد العزيز آل سعود لمصر ، أكد لى أن أيام المجد تتشابه ، فان جلالته كان هنا بين وطنه ، وأهله ، فأعززتم باعزازه بلاد العرب جميعا ، شعوبا وملوكا وأمراء ورؤساء . لقد عاش فى جونا وعشنا فى جوه ، ما فارق مملكته إذ قدم إلينا، وما فارقنا إذ يعود إلى مملكته ، فاننا على القرب والبعد تربطنا دائما جامعة العرب [2]

---

(١) عبد الله ماضى : النهضات الحديثة فى جزيرة العرب ص ١٧٩
جريدة المصرى بتاريخ ٢٦ يناير ١٩٤٦ الصفحة الثانية .

(٢) المصرى « جريدة يومية » عدد يوم ٢٣ يناير ١٩٤٦ .

على أنه يمكن القول أن من أهم نتائج اجتماع رضوى كان هو توقيع المملكة العربية السعودية على ميثاق جامعة الدول العربية . وكان ذلك فى احتفال مهيب فى قصر الزعفران بالقاهرة فى الثامن من ربيع الثانى سنة ١٣٦٤ (٢٢ مارس ١٩٤٥) حيث وقع نيابة عن المملكة ، الشيخ يوسف ياسين وخير الدين الزركلى[1] وصار الملك عبدالعزيز من أكبر الملوك العرب تمسكا بالجامعة العربية وقراراتها وميثاقها .

يذكر الأستاذ عباس محمود العقاد - على لسان جلالة الملك عبدالعزيز - كلاما قاله وهو على ظهر اليخت المحروسة وهم فى طريقهم من جدة إلى السويس عام ١٩٤٦ ، حيث قال جلالته ، عن الجامعة العربية ما يلى : « إنها منازلنا ، لأنها تصدر فى أعمالها عن بحوث مشتركة بين ذوى الرأى والبصيرة ، يرون فى جملتهم ما لا يراه أهل كل بلد على انفراد . وأنها دريئة (حامية) للدول العربية ، لأن حجة الدول التى تحتج بقرار الجامعة قائمة ، وعذرها فيما ترضاه ، أو تأباه مقبول »[2]

والحق أن الجامعة العربية قطعت - بالشكل الذى قامت عليه سنة ١٩٤٤ سبل الزعامة على الهاشميين من جهتين :

الأولى : أنها أكدت كيانات الدول الأعضاء ومن بينها سوريا ولبنان

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية المجلد الثانى ص ٤١٠ ، الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك ع. العزيز ص ١٢٠٨ .

(٢) عباس محمود العقاد : مع عاهل الجزيرة العربية ، مقال بمجلة الكتاب بتاريخ فبراير ١٩٤٦ .

الثانية : دخول مصر والسعودية فى الاتحاد . ومعنى ذلك مشاركة أسرتين ملكيتين ، ترفض أحداهما الزعامة الهاشمية وهى الأسرة السعودية ، أما الأخرى وهى الأسرة الحاكمة فى مصر ، فتعتبر نفسها أجدر بزعامة العرب بحجة انتمائها إلى أكبر دولة عربية[١] .

(١) صلاح العقاد : المشرق العربى ٤٥/١٩٥٨ ص ١١ .

زيارة الملك عبد العزيز آل سعود لمصر سنة ١٩٤٦ وأثر ذلك فى تدعيم العلاقات المصرية السعودية

الزيارة الأولى لمصر : قبل أن نتحدث عن زيارة الملك عبد العزيز لمصر ، نود أن نشير إلى أن جلالته زار مصر لأول مرة فى أواخر صفر سنة ١٣٦٤ هـ بصورة رسمية . وكان الغرض من هذه الزيارة هو الإجتماع بالمستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية والمستر ونستون تشرشل رئيس الوزارة البريطانية ، لمسائل تخص العرب ، ومنها عرب فلسطين[١]. وكان ذلك الإجتماع على ظهر الطراد الأمريكى ، الذى كان راسيا فى البحيرات المرة : واستمر الإجتماع أربع ساعات وعشر دقائق تباحث فيه جلالته مع المستر روزفلت فى مسائل عربية من ضمنها قضية فلسطين ، وكان ذلك فى ١٤ شباط (فبراير) سنة ١٩٤٥ الموافق ٢ ربيع أول سنة ١٣٦٤ هـ .

وبعد انتهاء هذا الإجتماع سافر جلالة الملك عبد العزيز إلى الفيوم واجتاز القاهرة ليلا ووصل فندق الأوبرج على بحيره قارون فى الثالثة بعد منتصف الليل .

---

(٢) عبد المنعم الغلامى : الملك الراشد ... ص ١١٣ .

وفى ٤ من شهر ربيع أول سنة ١٣٦٤ هـ (الموافق ١٦ شباط ١٩٤٥ ») زار جلالة الملك فاروق وفخامة شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية ، جلالة الملك عبد العزيز فى المنزل الذى كان فيه . فتحادثا معه فى شئون عربية عامة ، واستغرق هذا الإجتماع مدة ساعتين فى جو مشبع بروح التفاهم والاتفاق .

وفى اليوم الثانى زاره المستر ونستون تشرشل رئيس الوزارة البريطانيــة والمستر إيدن ، وبعض الشخصيات البريطانية الكبيرة فى الشرق الأوسط .

ولقـد سعدت مصر وشعبها يوم أعلن أن جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود عاهل الجزيرة العربية ، سيزور مصر فى العاشر من شهر يناير ١٩٤٦ ، بناءا على بدعوة التى وجهها له جلالة ملك مصر فاروق الأول[1]

وفى اليوم الذى وصل فيه جلالة الملك عبد العزيز، خرجت كافة صحف مصر تحمل صورة بالحجم الكبير وامتلأت بالعديد من المقالات التى ترحب بالقادم الكريم . فها هو ذا صبرى باشا أبو علم يكتب بجريدة المصرى ما يلى : « ابن سعود الذى عر

ومقال آخر كتبه الأستاذ عبد الرحمن نصر عنوانه « طويل العمر .. عبد العزيز آل سعود .. تاريخ أمة فى حياة ملك[2] »

---

(١) عبد المنعم الغلامى : الملك الراشد ص ١١٧ .

(٢) جريدة المصرى العــدد ٣١١٦ فى ١٠ يناير ١٩٤٦ (٦ صفر ١٣٦٥ هـ) .

(٣) جريدة المصرى العدد ٣٣١٦ فى ١٠ يناير ١٩٤٦ .

كذلك كتب الأستاذ لطفى عبد البديع تحت عنوان « ملايين العرب ترنو إلى مصر » يقول : « لقاءان ... لقاء من قبل فى رضوى ، ولقاء اليوم على ضفاف النيل الأول شهدته نجد ، والثانى شهدته مصر ، فيالهما من لقاءين سجلا فى النهر والصحراء ... ولا عجب أن يغمر النيل فيض من البهجة ، ويغشى مصر ما يغشاها من الفرح والسرور بمقدم عاهل الجزيرة واجتماعه بالفاروق ، وأن الأخوان المسلمين الذين لقوا فى شخص مرشدهم على رأس بعثة الحج الأكبر فى هذا العام كل حفاوة من لدن جلالة الملك عبد العزيز ليرحبون أعظم ترحيب بمقدم جلالته ، ويرجون من الله أن يحقق على يدى العاهلين الكبيرين ما يرجو العرب والمسلمون من آمال[1] » .

كما رحب به أحد شعراء الأخوان المسلمين فقال :

يا ضيف مصر ويا صديق مليكها
أو ما سمعت الشعب كيف يمجد
طافت به النفحات من أرض الهدى
فأجاد شاعره وشاد المنشد
وأضاء وادى النيل فوق ضيائه
فكأنه من نوركم يتزود
وتفاءل الوادى بمقدم زائر
المجد فى أعطافه يتجسد

(١) جريدة الاخوان المسلمون عدد ٨٥ بتاريخ ١٢ يناير ١٩٤٦ .

من كعبـــة الله الحرام وأرضـــه

ومن المدينـــة حيث يعلو المسجد

أقبـلت بـاليمن الجزيل فمرحبـاً

بمن اعتلى عرشـاً بنـاه محمـــد

يا سيد العرب الكرام وعاهل البلد الحرام لأنت نعم السيد

كرم الإله حبـــك بالنعم التى

تروى على مر الزمـــان وتشهد(١)

كذلك رحب به الشاعر عماد الدين عبد الحميد على صفحات المصرى بقوله(٢) :

ايه يا مصر على السمار زيدى وأعيـــدى

واسعـــدى يا بهجة الدنيـــا فهذا يوم عيد

وابعثى الأصداء من ماضيك تروى بالنشيد

قصـــة التحنان واللقيـــا بواديك السعيد

يا حمى الأمجـاد يا مزن الدماء الغاليـات

موطن الآسـاد يا ملهى الظبـاء الآمنات

ها هنـا فى النيل عشاق العيون الحالمـات

يوم يدعو المردى داع نهـــد الراسيـات

يا سنين المجـــد عودى

(٢) جريدة الاخوان المسلمون عدد ٨٦ بتاريخ ١٩ يناير ١٩٤٦ م.
(١) جريدة المصرى بتاريخ ١٦ يناير ١٩٤٦ م.

يا بــلاد الشرق سودى
واحـكى الدنيــا وقودى
فى حــديد من جنــود
ثم جودى ثم جــودى
إن للعرب وجــودى

ولقد مكث جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، فى هذه الزيارة الهامة ثلاثة عشر يوما . ثم أبحر جلالته ، فى رعاية الله وحراسته ، عائدا إلى مملكته ظهر يوم الثلاثاء ١٧ صفر ١٣٦٥ هـ (٢٢ يناير ١٩٤٦) . وقد قضى جلالته هذه المدة فى القاهرة وضواحيها ، والمحلة الكبرى ، وأنشاص ، والأسكندرية . كما شاهد خلال هذه الزيارة الكثير من منشآت مصر الهامة ، وزار آثارها الخالدة ، واستعرض جيشها الفتى . كما زار الجامعة المصرية . وألقى الدكتور مصطفى مشرفة عميد كلية العلوم — نيابة عن مدير جامعة القاهرة — كلمة رحب فيها بالملك العربى ، على أرض الجامعة ، وبطلبة العلم السعوديين على أرضها فقال : « إن الجامعة لتغتبط بأن ترى بين طلبتها ناشئة المملكة العربية السعودية ، وهى تكرم وفادتهم ، وتجتهد فى تزويدهم بالعلم ، جهد طاقتها . وترى أنها حين تعلم أبناء الجزيرة العربية ، تؤدى بعض ما عليها وعلى العرب والناس أجمعين من دين لهذه الجزيرة المباركة ، التى نشأت العرب ورعت لغتهم وأدبهم فى المهد ، ثم أطلعت على الأمم كلها شمس الإسلام . فما أسعد هذه الجامعة ، إذا وفقها الله سبحانه ، إلى أن تفى للجزيرة العربية ببعض حقها وتؤدى لها قليلا من دينها على مصر

والبلاد العربية وأمم الأرض قاطبة[١] » .

وكان العاهلان — المصرى والسعودى — قد أديا صلاة الجمعة بالجامع الأزهر الشريف . وقد امتلأ الجامع الكبير بالمواطنين من شتى الطبقات. واصطف فريق من طلبة الكليات الأزهرية ومعهد القاهرة ومعاهد الأقاليم، فى صفين متقابلين من الباب الخارجى حتى المدخل ، يكبرون ويرددون الدعاء للملكين[٢] .

ثم قام جوالة الأخوان المسلمين بالقاهرة بعرض بمناسبة زيارة جلالة الملك عبدالعزيز لنادى السباق ، وأخذوا أماكنهم أمام سراى الزعفران ، « وظلوا بأماكنهم ، حتى عاد جلالة الفاروق من نفس الطريق إلى سراى القبة العامرة . ثم توجهوا إلى سراى الزعفران ، حيث التمس الأستاذ أحمد السكرى — الوكيل العام للأخوان — من جلالة الملك عبد العزيز أن يتفضل باستعراضهم داخل السراى فأذن جلالته ، وظل واقفا أثناء مرورهم أمامه ، وكان عددهم خمسة آلاف جوال . وبعد انتهاء العرض ألقى الأستاذ أحمد السكرى ، بين يدى جلالته ، كلمة حياه فيها باسم الأخوان المسلمين ، متمنيا أن يحقق الله على يدى جلالة العاهلين ، آمال العروبة والإسلام[٣] » .

---

(١) جريدة المصرى بتاريخ ١٣ يناير ١٩٤٦ العدد ٣١١٨ .
(٢) جريدة المصرى بتاريخ ١٢ يناير ١٩٤٦ العدد ٣١١٧ .
(٣) المصرى بتاريخ ١٦ يناير ١٩٤٦ .

لقد اشترك جوالة الأخوان فى شتى المحافظات ،فى استقبال عاهل الجزيرة العربية . فقد كانت رهوط جوالة السويس فى استقبال جلالة الملك عندما وصل ميناء بور توفيق ، ورهوط جوالة الإسماعيلية وبور سعيد فى شرف استقباله بمحطة الإسماعيلية يوم الخميس ٦ صفر (١٠ يناير) . وشاركت رهوط جوالة القاهرة فى شرف استقبال الملكين حينما أديا فريضة الجمعة بالأزهر الشريف . واستقبلت رهوط جوالة الجيزة الموكب حينما مر فى طريقه إلى الأهرامات . . وودعته رهوط جوالة طنطا عند عودته من المحلة الكبرى عائدا إلى القاهرة ، واستقبلته رهوط جوالة الشرقية ، عندما شرف مدينة أنشاص . وعند سفره للأسكندرية كانت رهوط جوالة بنها وطنطا ، ودمنهور . فى شرف استقبال جلالته . كما رحبت به رهوط مناطق الأسكندرية ، عندما كان ركب جلالته قاصداً قصر رأس التين(١) .

وفى القاهرة شكلت كافة الأحزاب والهيئات المصرية وفودا قامت بالترحيب بالملك العربى ، وتشرفت بمقابلته الكريمة لتعرب عن حب مصر وتقديرها ـ ممثلا فى كافة طوائفها لجلالة عاهل الجزيرة العربية . وقد تكون وفد الأخوان المسلمون من فضيلة المرشد العام ومعه حضرات الأساتذة : أحمد السكرى ، والدكتور إبراهيم حسن ، وحسين بك عبد الرازق ، وكمال الدين بك عبد النبى ، وممدوح بك منصور . وقد مكث وفد الأخوان طويلا فى رحاب جلالته يتجاذبون أطراف الحديث . وقد طمأنهم جلالته

(١) الاخوان المسلمون ١٥ صفر ١٣٦٥ هـ (١٩ يناير ١٩٤٦) العدد ٨٦ .

على شديد اهتمامه بالقضايا العربية ، وسهره عليها[1] . وكان مرشد الأخوان قد رفع برقية لجلالة الملك عبد العزيز يرحب فيها بقدمه وزيارته لمصر . وقد رد رئيس الديوان على فضيلة المرشد بالرد التالى :

الأستاذ حسن البنا ـ مصر :

عرضت برقيتكم الرقيقة على مولاى صاحب الجلالة ، وأمرنى أن أبلغكم شكره وتقديره الساميين لحضرتكم ، وللأخوان المسلمين ، على ترحيبكم وتهنئتكم لمقدمه إلى مصر الشقيقة . رئيس الديوان[1] » .

وعندما شرف جلالة الملك العربى ، دار إصلاحية الأحداث بالجيزة كان فى شرف استقباله معالى الأستاذ عبد المجيد بدر بك وزير الشئون الاجتماعية ، والفريق إبراهيم عطا الله باشا رئيس هيئة أركان حرب الجيش ، والفريق محمد حيدر باشا وكيل وزارة الشئون الإجتماعية لشئون السجون . وقام أبناء وبنات الإصلاحية بعرض أمام جلالته ، أعقبته ألعاب رياضية . ثم ألقيت أناشيد عربية ومصرية .

ثم انتقل جلالته من دار الإصلاحية إلى دار الجامعة العربية (قصر المناسترلى) ، وكان فى شرف استقبال جلالته ، أمين الجامعة عبد الرحمن عزام ، وممثلى الدول المنضمة إلى جامعة الدول العربية . وقد ألقى أمين الجامعة كلمة ضافية رحب فيها بضيف مصر الكبير . وجاء فيها : « يا صاحب الجلالة : . . إن من الفأل الحسن ، والبشرى السعيدة . أن يكون احتفاء الجامعة فى هذا المكان التاريخى . فهنا بجانب هذه الدار مقياس النيل ،

(١، ٢) الاخوان المسلمون يوم ١٠ يناير ١٩٤٦ .

وهو من أقدم آثار العرب فى هذه البلاد . إذ يرجع تاريخه إلى القرن الثانى الهجرى . وقد بقى هذا المقياس دليلا على عدلهم وحرصهم على أن تقوم أمور الدولة على شريعة بينة ، وميزان مستقيم . فاعترف لهم المؤرخون بأنهم كانوا من أسبق المدن إلى تحكيم القانون وتقديس الشرائع والعـــدل » .

« وهنا جزيرة الروضة ، التى عنى بها كثير من سلاطين مصر وشادوا فيها القصور والمساجد : ففيها ذكريات تاريخية كثيرة . وعلى مرأى من دار الجامعة ، نحو الشرق ، مدينة الفسطاط ، أول حاضرة للعرب فى مصر ، وفيها جامع الفتح ، الجامع العتيق الذى بناه عمرو بن العاص . فبقى عصوراً كثيرة معهدا من معاهد العرب العلمية ، وهو حتى اليوم مسجد معمور بالشعائر الإسلامية . وعلى مرأى منا إلى الغرب جيزة الفسطاط ، وهى من الذكريات الأولى للعرب فى هذه الديار » .

« وما هذه الآثار حولنا إلا حلقات من سلسلة الآثار العربية العظيمة ، التى لاتزال تزدان بها حواضر العرب . . وكلها ذكريات تحدث بفضل العرب القدماء ، وتحفز العرب فى هذا العصر إلى المعالى والنهوض بالرسالة الأساسية الكريمة ، التى تلقتها هذه الأمة عن رسلها وحفظتها على مر العصور[1] » .

وعندما انتهت زيارة الملك عبد العزيز للقاهرة ـ بعد أن مكث فيهـا ثلاثة عشر يوما بدأت من يوم الخميس ١٠ يناير إلى اليوم الثالث والعشرين

---

(١) جريدة المصرى عدد يوم ١٧ يناير ١٩٤٦ .

منه ، وكانت أيامها خالدة فى تاريخ الأمة العربية ـ كان التوديع فى روعة الاستقبال . وخرجت الأمة فى القاهرة ، وعلى طول الطريق منها إلى السويس ، لتحيته وتوديعه كما خرجت من قبل لتحيته واستقباله . وقد بكر رجال الجيش والبوليس ، فى الوقوف على جانبى الطريق من قصر الزعفران إلى محطة العاصمة ، وفى ميدانها الخارجى ، وفنائها الداخلى لتأدية واجب التحية وللمحافظة على النظام[1] .

وقد وجه صاحب الجلالة الملك عبد العزيز هذه البرقية ، وهو على ظهر اليخت المحروسة ، فى طريق عودته ، إلى دياره الحبيبة : « الآن والمحروسة تتجه شطر البيت الحرام ، ومعالم مصر الشامخة الفتانة تحتجب عن أبصارنا بأنوارها وأزهارها ، يتلفت القلب بعد العين ، وقد انطبعت فيه ذكريات أيام من أسعد الايام تجلى فيها كرم جلالتكم وأكرامكم بأسمى معانيهما ، وقامت فى خلالها حكومتكم العاملة الساهرة بأوفى نصيب من العواطف نحو أضيافكم وأضيافه[2] . . . »

وقد رد جلالة الملك فاروق على أخيه ببرقية مماثلة نقتطف منها مايلى: « تلقيت ببالغ الإمتنان وعميق التأثر ، برقية أخى التى فاض بعبارتها قلبه الكبير ، وأملتها نفسه العامرة بالوفاء والمحبة ، وإن زيارته التى أتاح بها لى ولمصر فرحة الترحيب به والتعبير له عما نكنه من إعزاز وإكبار . لحدث جليل ستبقى ذكراه ما بقى الغرس الطيب المبارك . الذى غرسته

(١) جريدة المصرى عدد يوم ٢٣ يناير ١٩٤٦ .
(٢) جريدة المصرى عدد يوم ٢٣ يناير ١٩٤٦ .

هذه الزيارة فى صلات مصر وشقيقتها العربية السعودية[١] » .

وقد تابعت الصحف المصرية أخبار جلالة الملك عبد العزيز حتى وصوله إلى مكة المكرمة . فقد استقبل جلالته فى ميناء جــدة استقبالا رائعا ، واجتمع الأهالى على طول الطريق منها إلى القصر الملكى لتحيته والترحيب به ، وكان ديوان كبير الأمناء قد أذاع فى يوم الجمعة الموافق ٢٥ يناير ١٩٤٦ ، بيانا ذكر فيه أن حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وحضرات السادة أصحاب السمو الملكى الأمراء السعوديين ، قد بلغوا ميناء جدة الساعة الثامنة صباحا ، فى سلام الله ورعايته ، على اليخت الملكى المحروســة[٢] .

وقد غمرت البلاد السعودية موجة فرح لعودة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود إلى مكة . واستقبل فى قصر المنصور بعد صلاة المغرب وفود المهنئين بسلامة العودة من مصر . وقد وفد الناس من كل مدن المملكة مثل : مكة والمدينة والرياض وينبع وجدة والطائف . وكان على رأس مستقبلى جلالته الشيخ حمد السليمان رئيس لجنة الاحتفال ، ورجال القصر ، وكبار الموظفين ، وأعضاء الجالية المصرية والعراقية والهنديه والتركية[٣] . وكان من بين وفد المدينة المنورة الأستاذ على حافظ . فألقى قصيدة بين يدى

---

(١) جريدة المصرى عدد يوم ٢٤ يناير ١٩٤٦ .
(٢) جريدة المصرى عدد يوم ٢٦ يناير ١٩٤٦ .
(٣) جريدة المصرى عدد يوم ٢٦ يناير ١٩٤٦ .

جلالته نقتطف ونها ما يلي[1] :

صافحت مصر بيمناها الحرم　　وبدا رضوى على أرض الهرم
جاءها الغيث ومن عاداته　　أينما حل همى الخير وعم
وشدا الطير وغنى طربا　　هاجه الشوق فأبدا ما انكتم
فخرت مصر بكم وابتهجت　　وبدا ذاك عليها وارتسم

. . . .

قربى يا وحدة العرب فقد　　عيل منا الصبر والشوق اضطرم
حسبنا منك صدود وقلى　　دنت الآمال والجرح التأم
وصفى الجو فخانت فرصة　　سوف لا تسنح إن لم تغتنم
يا عظيم العرب أنت المرتجى　　لبنى الضاد إذا خطب ألم
فاستعن بالله واجعلها بهم　　وحدة عروتها لا تنفصم

. . . .

يا مليك الشعب أنظركم ترى　　فى وجوه الشعب بشرا قد بسم
هالنا البعد فلو دانت لنا　　طاقة الذر لطرنا للهرم
كم سألنا الله لقياك ويا　　حبذا لقياك عند الملتزم
نحمد الله فقد تم لنا　　بلقاك اليوم فوز ونعم

وكان الملك عبد العزيز قد وجه إلى شعب المملكة العربية السعودية رسالة ، عقب عودته إلى وطنه ، وقام الديوان الملكى بقصر عابدين بتوزيعها على الصحف المصرية ، نقتطف منها ما يلى :

(١) على حافظ : نفحات من طيبة .

« شعبي العزيز ...

أحمد إليكم الله إذ أعود من بلادي بلادي هي بلادي وبلادكم مصر العزيزة ، بعد أن لاقيت فيها من جلالة أخي العظيم الملك فاروق وحكومته وشعبه ، في كل شبر مشيت فيه من أرض الكنانة ، من الحفاوة والإكرام ما لا يحيط به الوصف ، ولا يفي بحقه وافر الشكر . وقد كانت قلوبهم تتكلم قبل ألسنتهم ، بما تكنه لي ولكم ولبلادكم من حب لا يماثله إلا ما أشعر به من حب عريق لأخي الفاروق ولبلاده ، وما أستشعره في قلوبكم من حب لجلالته ولبلاده »[1] .

ثم نشرت الصحف المصرية - بعد ذلك — في ١٧/١/١٩٤٦ نص البيان المشترك لصاحبي الجلالة العاهلين العظيمين [2] . وهذا نصه : « إن من دواعي سرورنا العظيم ، أن يكون اجتماعنا في هذا المكان التاريخي في الدار الجديدة لجامعة الدول العربية . تلك الجامعة التي كان من حظنا وحظ أخواننا ملوك العرب وأمرائهم ورؤسائهم أن يضعوا أسسها ، وأن يرعوها ؛ فيقيموها على دعائم من التعاون ، والتكافل لخير العرب وخير البشر كافة ، ويستجيبوا بذلك لرغبات الشعوب العربية وآمالها . »

« نحن نرغب أن تضرب جامعتنا دائما للناس جميعا المثل في تعاون صادق بين جماعة من الدول ، متضافرة على سلامتها المشتركة ومتكافلة في صيانة حريتها واستقلالها » .

---

(١) المصرى بتاريخ ٢٦ يناير ١٩٤٦ .

(٢) المصرى والأهرام والبلاغ فى ١٧/١/١٩٤٦ والغلامى : الملك الراشد ص ١٢٠/١٢١ وماضى : النهضات الحديثة في جيزرة العرب ص ١٨٧ — ١٨٩ .

النتائج التى ترتبت على العلاقات
المصرية ـــ السعودية

استفاد البلدان أيما إفادة ، نتيجة لهذه العلاقات الطيبة . فأصبحت مصر هي المصدر الأول ، الذي يقوم بتزويد المملكة العربية السعودية بكل الخبرات ، في شتى المجالات ، وقت أن كانت تحتاج إليها لإنشاء جهاز وبناء دولتها الجديدة . وبلغ تأثر المملكة العربية السعودية ، آنئذ بمصر حدا جعلها تنقل الكثير من أنظمة الإدارة المصرية ، لتطبقها في بلادنا[1]. وانطلق السعوديون يقصدون مصر زرافات ووحدانا ، فيوظفون أموالهم ، ويشترون من مصنوعاتها كثيرا من حاجاتهم ، ويمضون فيها أيام العطلات والأعياد .

ولا يمكن أن ننسى أنه ، بعد استقرار الأمر لجلالة المغفور له الملك عبد العزيز في الحجاز ، بادر على الفور بإرسال بعثة علمية سعودية ، لتلقى العلم في المدارس المصرية ، كبداية للنهضة التعليمية المرجوة . وكانت أول بعثة علمية إلى مصر في أواخر الأربعينات . وكان من أعضائها الأساتذة : أحمد العربي وعمر نصيف وعبدالله الطريقي وحسن المشاري وعبد الله ناظر ،

---

(١) محمد علي مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري ص ١٣١ وأعلام الحجاز في القرن ١٤ هـ لعبد الله عمر بلخير ومحمد سعيد عبد المقصود .

وعبد المجيد متبولى والسيد علوى شطا وغيرهم[١] .

لكن الأستاذ عبد المنعم الغلامى يذكر أن أول بعثة سعودية إلى مصر، كانت فى عام ١٩٢٧ م[٢] . وأن الثانية كانت فى عام ١٩٣٦ .

وقد وصل أعضاء البعثة الحجازية من السويس بالسيارات عن طريق الصحراء وهم عشرة شبان ، سيلتحق بمدرسة دار العلوم العليا ستة منهم ، ويلتحق أثنان بكلية الشريعة فى الأزهر . وقد استقبلهم ، حين وصولهم صاحب الفضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى المفتش بالأزهر ، نيابة عن مشيخته، وهنأهم بسلامة الوصول ، وقد أعد لهم مسكن خاص فى شارع نوبار[٣]» .

ثم تلتها بعثة ثالثة عام ١٩٤٢ . وبعد ذلك انتظمت البعثات سنة بعد أخرى ، إلى الأزهر ليدرس بعض الطلاب فى كلية الشريعة وبعضهم فى كلية اللغة العربية ، وآخرين إلى كلية أصول الدين والبعض إلى القسم العام . كما أوفد العديد من الطلاب إلى جامعة فؤاد الأول بالقاهرة ، ليدرسوا فى الكليات التى تتألف منها هذه الجامعة ، وهى كليات : الطب والعلوم والزراعة ودار المعهد العالى للهندسة ، والبوليس والحربية والتجارة ومعهد الطيران والتليفونات والمساحة[٤] .

كذلك كانت هناك — عدا هذه البعثات — بعثات أخرى إلى المدارس

(١) محمد على المغربى : المرجع السابق ص ١٣١ .
(٣) عبد المنعم الغلامى : الملك الراشد ص ٣٠١ .
(٣) الاخوان المسلمون عدد ١٢ أكتوبر ١٩٣٦ .
(٤) عبد المنعم الغلامى : الملك الراشد ص ٣٠١ — ٣٠٢ .

الابتدائية والثانوية والمدارس الأجنبية ومدارس التجارة المتوسطة والصناعات الميكانيكية ، ومعاهد الصم والبكم : وبعثات التليفونات والأشعة والمرور والمطافىء والبرق والبريد[١] .

وكان الطلبة السعوديون عند ما يصلون إلى مصر يقام لهم استقبال عظيم حين نزولهم من الباخرة فى مبنى الكونتينة . وكانت تلقى فى هذا الاستقبال الخطب الترحيبية ، التي يجيب عليها الطلبة بالشكر . ثم يتوافد الناس على بيوتهم مهنئين مرحبين لعدة أيام[٢] .

ونتيجة لما لقيه أعضاء البعثة الأولى من متاعب بسبب اختلاف برامج الدراسة فى مصر عنها فى بلادهم ، قام الأستاذ محمد طاهر الدباغ بتأسيس مدرسة أسماها مدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة . واستقدم لها الأساتذة من مصر ووضعت برامجها بحيث تكون متفقة مع مناهج المدارس الثانوية فى مصر . حتى تهيئ الطلاب الدخول إلى الجامعة والمعاهد العليا بها[٣] . وكانت هذه المدرسة هى المهد ، الذى احتضن كل المبتعثين إلى الخارج فى ذلك .

ولم يقف أمر رعاية المبعوثين إلى مصر إلى هذا الحد ، بل عمل الأستاذ محمد طاهر الدباغ ، على إقامة دار للمبتعثين السعوديين بالقاهرة عرفت باسم

---

(١) محمد على مغربى : ملامح الحياة الاجتماعية فى الحجاز ص١٣١ .

(٢) محمد على مغربى : ملامح الحياة الاجتماعية فى الحجاز فى القرن الرابع عشر الهجرى ص ١٣١ .

(٣) محمد على مغربى : أعلام الحجاز فى القرن الرابع عشر ص ٢٧٣ .

« دار البعثات العلمية السعودية بالقاهرة » . وقد تولى أمر إدارة هذه الدار بالقاهرة مديرين مشهود لهم بالكفاءة والإخلاص نذكر منهم المرحوم السيد ولى الدين أسعد . وكانت هذه الدار تضم الطلبة المبتعثين ، حيث يتهيأ لهم فيها الرعاية الدراسية والمعيشية فى آن واحد . وبعد ذلك تم تأسيس دار للبعثات السعودية بالاسكندرية ، تولاها المرحوم الأستاذ صادق ماجد كردى[1] .

وقد شارك المصريون فى شتى مجالات التعليم بالمملكة السعودية . إذ استقدمت الحكومة السعوية معلمين مصريين للعمل فى المدارس التى أنشأتها فى بدء نهضتها الحديثة[2] ، كذلك شاركوا فى مجالات التدريس فى دور المعلمين والمدارس والطيران والصحة العسكرية ، ومدارس البرق واللاسلكى ، ومدارس الصناعة ومدرسة الشرطة[3] .

وعندما قررت الحكومة السعودية إنشاء معهد الرياض العلمى سنة ١٣٧١ هـ ، انتدبت للتدريس فيه وافرعه الذى افتتح فى بريدة علماء من الأزهر الشريف ، ومدرسون من وزارتى الأوقاف والمعارف المصرية ، كان عددهم نحو ثلاثين مدرساً . كذلك عمل المدرسون المصريون فى المعهد العلمى السعودى الذى أسس بمكة عام ١٣٤٤ هـ وفى كلية الشريعة بمكة

---

(١) محمد على مغربى : أعلام الحجاز ص ٣٣٠ .
(٢) حسن سليمان وآخرون : المملكة العربية السعودية ص ١١٤ .
(٣) عبد المنعم الغلامى : الملك الراشد ص ٣٠٠ .

المكرمة ، التى افتتحت عام ١٣٦٩ هـ[١] . كما عمل المصريون فى مدرسة الشرطة التي أسست عام ١٣٥٥ هـ ، وفى مدارس الفلاح أيضاً[٢] .

وعندما قررت المملكة إقامة أول جامعة بها، استعانت بأبناء مصر. ويحدثنا عن ذلك الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع ، الذى كان عضواً — آنذاك — بلجنة وزارة المعارف فيقــول : « سبق إقامة أول جامعة بحث بين كبار رجال وزارة المعارف آنذاك ، وبين خبير استقدمته الدولة من مصر ، هو سيادة الدكتور محمد مرسى أحمد مدير جامعة القاهرة الأسبق مع الأستاذ سلامة رئيس البعثة التعليمية المصرية بالمملكة آنذاك ، ولجنة وزارة المعارف برئاسة الأستاذ ناصر المنقور مدير عام التعليم وقتذاك[٣] » .

ولقد استمرت هذه اللقاءات للتباحث مدة عامين ، ثم رفعت تقريرها لجهاته ، ثم استقدم بعد ذلك المرحوم عبد الوهاب عزام — الذى تولى تنفيذ إقامة الجامعة وفقا لما جاء بذلك التقرير[٤] » وتمت إقامة الجامعة وافتتحت فى عام ١٣٧٧ هـ (نوفمبر ١٩٥٧ م) ، وعمل بها العديد من الأساتذة المصريين فى شتى التخصصات .

وعندما نشطت حركة التأليف والطباعة والنشر فى المملكة ، عمـل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، على إدخال الطباعة الحديثة فى البلاد

---

(١) عبد المنعم الغلامى : المرجع السابق ص ٢٩٧ .
(٢) محمد على المغربى : أعلام الحجاز فى القرن ١٤ هـ ص ٢٨٤ .
(٣) عبد الوهاب عبد الواسع : التعليم فى المملكة ص ١٢١-١٢٢

فأمر بجلب مطابع لمختلف المدن . ومن تلك المطابع الحديثة مطبعة الحكومة فى مكة المكرمة . ثم أخذ بعض الأفراد فى إنشاء شركة للطباعة والنشر بمكة أيضا . ثم تألفت شركة أخرى للطباعة والنشر فى جدة سنة ١٣٧٢ هـ ، وأقيمت لها محطة خاصة لتوليد التيار الكهربائى . وفى كل هذه المشروعات عمل الفنيون المصريون فى كافة المجالات ، فكانوا العمود الفقرى لها[١] .

كما أن العلاقات الطيبة بين البلدين الشقيقين أدت إلى إنتظام ورود الصحف المصريه إلى البلاد العربية السعودية . وكذلك مؤلفات الكتاب المصريين ، مما ساعد الحركة الأدبية فى المملكة على النمو والأزدهار ،وكانت رافدا أساسيا فى تغذيتها « كانت الصحف المصريه ، خلال هذه الفترة هى أعلى الصحف العربية صوتا وأكثرها تنوعا ، وأحفلها بالروائع من عشرات العقول والأفكار » و « كان هناك خط بحرى بين السويس وجدة يحمل البريد أسبوعياً بين البلدين . وكان الكثيرون يشتركون فى الصحف المختلفة فتصل بأسمائهم . كما كان لهذه الصحف وكلاء فى كل من جدة ومكة والمدينة .

وكان لديهم مشتركون مسجلون ترسل إليهم حين وصولها كما تعرض للبيع فى المكتبات والحوانيت . أقدم مكتبة فى جدة هى المكتبة الحضرمية لصاحبها الشيخ أحمد عمر باخريبة ، وكانت فى سوق الندا

---

(٢) عبد المنعم الغلامى : الملك الراشد ص ٣٠٤ .

بجدة . وكان الشيخ أحمد باخريبة يعمل مراسلا لمجلة الفتــح ، التى كان يصدرها الكاتب الإسلامى الكبير الأســتاذ محب الدين الخطيب . علاوة على أن مكتبته ضمت العديد من الــكتب القديمة والجــديدة ، كان من أبرزها مؤلفات الأستاذ عباس محمود العقاد . أما مكتبة الأستاذ محمد حسين أصفهانى ، فكانت تستورد الصحف التى تصدر عن دار الهلال ثم عن دار أخبار اليــوم فيما بعد . وبالنسبة لمــكتبة باب الســلام للشيخ أحمد حلوانى ، فكانت حافلة بكل جديد مما تصدره المطابع المصرية من مؤلفات الدكتور طــه حسين والعقاد والمازنى وسلامه موسى وغيرهم .

أما الأستاذ هاشم على نحاس ، فقــد كان يتولى توكيل صحف دار الهلال فى مكة المكرمة(١) .

وكانت الصحف السياسية المصرية كالأهرام والمقطم والسياسة وكوكب الشرق والجهاد ، تنشر محاضر الجلسات البرلمانية فى مصر والخطب التى تلقيها فيها ، والمناقشات التى تدور بين الأحزاب المعارضة والحكومة . كما كانت تنشر المرافعات للقضايا السياسية الهامة . كما عنيت كذلك بشئون الفكر والأدب . وكان كتابها ورؤساء تحريرها من أكابر الأدباء والعلماء وكان بعضها يصدر ملاحق أسبوعية ، خاصة بشئون الفكر والأدب ،

---

(١) محمد على مغربى : ملامح الحياة الاجتماعية فى الحجاز فى القرن الرابع عشر الهجرى ص ١٤٩ .

حافلة بكل جديد ومفيد . ولم يكن يهمل جانب الأدب القديم ، وإنما كانت العناية به أيضا قائمة . كذلك كانت المعارك القلمية بين الأدباء تسيل بها أعمدة هذه الصحف (١)

وقد بلغ من تأثر السعوديين بما يجرى فى مصر . أن انتقلت المعارك القلمية إلى جريدة « صوت الحجاز » التى صدر العدد الأول منها فى ٢٧ ذو القعدة عام ١٣٥٠ هـ (٢)

علاوة على هذا ، كانت دار المعارف بمصر تصدر مجلة « الكتاب » وسلسلة « إقرأ » الشهرية ، وفى وقت من الأوقات صدرت مجلة أدبية أسمها « الكاتب المصرى » تولى رئاستها الدكتور طه حسين . وكانت كذلك مجلة المعرفة ، وكلها مجلات تعنى بالأدب والفكر ، وتكاد أن تخلص لهذه الشئون .

بعد ذلك أصدر أديب العربية الأستاذ أحمد حسن الزيات مجلة « الرسالة » الأسبوعية ، ثم أتبعها بمجلة « القصة » كما أصدر جماعة من كبار الأدباء منهم الأستاذ أحمد أمين وطه حسين والدكتور عوض محمد وغيرهم مجلة الثقافة ، وكانت تعنى بترجمة عيون الأدب الغربى ، ونشره ، إلى جانب ما تفيض به أقلام هؤلاء الأساتذة

---

(١) محمد على مغربى : ملامح الحياة الاجتماعية ص ١٥١ .
(٢) محمد على مغربى : أعلام الحجاز ص ٢٦٤ .
(٣) محمد على مغربى : أعلام الحجاز ص٢٦٤ والمرجع السابق ص١٤٥ .

الكبار من روائع الفكر والأدب[١] .

ولقد كانت هذه المجلات ، الشهرية والأسبوعية منها ، إلى جانب ما تقذفه المطابع من مؤلفات الأدباء والمفكرين مدارس للثقافة والعلم . وكان الأدباء بخاصة يحرصون على قراءتها ويتناقشون فيما يقرأون . ولا شك أن هذا قد أفادهم إفادة عظيمة . فعرفوا الأساليب المختلفة ، والآراء الأدبية المتصارعة وكانوا يفكرون فيما يقرأون ، ثم تنطلق قرائحهم وأقلامهم بتأثير من هذه القراءات المفيدة ، لتؤتى ثمارها وأكلها أدبا وشعرا وفكراً [٢]

وفى مجال البث الإذاعى ، أسهم المصريون إسهاما محمودا . فقد تم فى مبنى السفارة السعودية فى القاهرة يوم ١٣ رجب ١٣٦٨ هـ (١١ مايو ١٩٤٩ م) توقيع عقد بين حكومة المملكة العربية السعودية وبين شركة انترناشيونال استنداندرد الكترونيك كوربوريشن — وهى مؤسسة تابعة للشركة العالمية للتليفزيون والتلغراف — يقضى بتركيب وصيانة الإدارة الفنية لإذاعة لاسلكية ، تقام فى المملكة بغرض بث البرامج الدينية ، والثقافية باللغة العربية للدول الناطقة بلغة الضاد [٣]

وكان الشيخ عبدالله السليمان ، وزير الماليه حينذاك ، ممثلا للحكومة السعودية مع السيد عبد الحميد غنيم رئيس دوائر الراديو والبرق والهاتف

---

(١) محمد على مغربى : ملامح الحياة الاجتماعية ص ١٥٢ .

(٢) محمد على مغربى : المرجع السابق ص ١٥٢ — ١٥٣ .

(٣) بدر أحمد كريم : نشأة وتطور الاذاعة فى المجتمع السعودى ص ٣٧ .

فى مصر . وذلك لإعداد المشروع اللازم ، إذ كان وقتهـــا يعمل بصفته مستشارا للحكومة السعودية فى مفاوضاتها مع الشركة الآنفة الذكر . وقد استعان وزير المالية ، الذى كان مشرفا على الإذاعة ، خـــلال المراحــل المبــكرة من تأسيسها بالخبرات المصرية مثل : السيد عبـد الحميد حناوى (المشرف على شركة التليفون) والسيد عبد الحميد غنيم (مدير البرق والراديو فى مصر) وكذلك بالخـــبرات الإدارية والبرامجية المصرية ، كالأساتذة : عبد الحميد يونس ، وعبد الرحمن نصر ، وعلى الراعى ، الذين قدموا لفترة محدودة من أجل تدريب الإذاعيين السعوديين .

ولذلك فليس من المستغرب أن تـكون صيغ تشغيل وإدارة وبرمجة هذه المرحلة ومقتبسة من الأسلوب المصرى . بالإضـــافة إلى قرب مصر الجغرافى فى المملـكة . فضلا عن أنهـــا كانت ولا تزال من أغنى الدول العربية فى مجال الخبرات والطاقات الإذاعية .(١)

كما أسهم المصريون كذلك فى النهضة الزراعية،التى حدثت بالمملـكة(٢) وعملوا كخبراء فى المعمل الـكبير الذى أسس فى جدة لصناعة الصابون ، وفى توسعة المسجد الحرام ، والمسجد النبوى .(٣)

---

(١) بدر أحمد كريم : نشـــأة وتطور الاذاعة فى المجتمع السعودى ص ٣٨ .

(٢) عبد المنعم الغلامى : الملك الراشد ص ١٨٠ .

(٣) انظر الارادة الملكية السامية التى أصدرها الملك عبد العزيز الى الأمير عبدالله الفيصل بخصوص موافقة جلالته على تقرير المهندسين المصريين فى توسعة الحرم المدنى .. انظر الغلامى : المرجع السابق ص ٢٨٠ .

وعنـــدما أنشئت وزارة الدفاع ، عين أول وزير لها وكان صاحب السمو الملـكى الامير منصور ، الذى عنى بالجيش عناية كبيرة . فانتدب فريقا من خيرة الضباط المصريين والسوريين ، وذلك للعمل فى الجيش وإدارة شئونه بجانب الضبـاط السعوديين . وكانت مصر من أولى الدول التى توجهت لها البعثات العسكرية، للدراسة فى أهم معاهدها العسكرية للتخصص فى مختلف الوسائل التى تتطلبها الجيوش الحديثة . وكان جـــلالة الملك عبد العزيز (رحمه الله) قد أمر بإبقاء القوات السعودية ، التى اشتركت مع الجيش المصرى فى قتال اليهود فى فلسطين ، فى مصر بعد الهدنة الاخيرة [١]

وقد أدخـــل عددا كبيرا من ضباطها وضباط صفهـا وجنودها ، فى مدارس الجيش المصرى للتدريب والتمرين عـلى ستعمال الأسلحة نظريا وعمليا . ولقد بلغ عدد الأعضاء الذين أرسلوا للتدريب ـ وقتذاك ـ على استعمال الاسلحة المختلفة فى الـكلية الحربيـة المصرية ، وكليتى الطب والهندسة بالجامعات المصرية وحدها فى نهـــاية عام ١٣٧٢ هـ حوالى ٢٤٠ عضواً .

كذلك أسهمت مصر فى مجال الخدمات الصحية بالمملـكة . فـكان لمصر فى مجال الشئون الصحية فى عهد الملك عبدالعزيز ستون طبيبا وستون ممرضة وخمسون إخصائيا من أمهر المختصين بشئون الطب والصحة [٢]

---

(١) فلبى ، سانت جون : تاريخ نجد ودعوة الشيخ ص ٤١٥ .
(٢) عبد المنعم الغلامى : الملك الراشد ص ٢٨٥ .

هذا، ولم يكن أبناء مصر ـ وهم يعملون فى كافة المجالات بالمملكة العربية السعودية . يشعرون إلا بأنهم يعملون فى بلدهم ومع إخوانهم . وأنهم كدوا وعرقوا وسهروا ، من أجل خدمة بلد الإسلام وأهله ، وهو البلد الذى تعتبر خدمته والعمل فيه لرفعته واجب وشرف يسعى إليه كل مسلم ، من شتى بقاع الأرض ، يدفعهم إلى ذلك إحساس مخلص بحب مهبط الوحى ومهوى الأفئدة ، الذى يجسم حبهم العميق لرسالة الإسلام التى ختم الله بها الرسالات على يد رسوله الكريم الأمين محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه .

والله أعلم



المراجع

اولا الكتب :

١ ـ أحمد عبد الرحيم مصطفى
مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية • مقال فى حولية كلية الآداب بجامعة الكويت ، الرسالة الثالثة والعشرون ، الحولية الخامسة ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م •

٢ ـ أحمد عبد الغفور عطار
صقر الجزيرة • مطابع المؤسسة العربية ، جدة ، ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م •

٣ ـ أحمد عسة
معجزة فوق الرمال • ط • ثانية • بيروت ، لبنان ، ١٩٦٦ م •

٤ ـ أمين سعيد
تاريخ الدولة السعودية • ثلاث مجلدات ، مطبعة كرم ، بيروت •

٥ ـ بدر أحمد كريم
نشأة وتطور الاذاعة فى المجتمع السعودى • الكتاب العربى السعودى (رقم ٦٢) ، ط • أولى ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م

٦ ـ بنو اميشان
عبد العزيز آل سعود : سيرة بطل ومولد مملكة • ترجمة عبد الفتاح ياسين •

٧ ـ جميل الأورفلى
لمحات من مذكرات وزير عراقى سابق • دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧١ م

٨ ـ جميل عارف
صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية ٠
المكتب المصرى الحديث ، القاهرة ٠ « الجزء الأول »

٩ ـ حافظ وهبة
خمسون عاما فى جزيرة العرب ٠ مكتبة ومطبعة مصطفى البابى
الحلبى ، ط ٠ أولى ، ١٣٨٠ ـ ١٩٦٠ م ٠

١٠ ـ حافظ وهبة
جزيرة العرب فى القرن العشرين ٠ مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر ، ط خامسة ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م ٠

١١ ـ حسن البنا
مذكرات الدعوة والداعية ٠ دار الكتاب العربى ، القاهرة ٠

١٢ ـ حسن سليمان محمود
تاريخ المملكة العربية السعودية ٠ القاهرة ، ١٩٦٠ م ٠

١٣ ـ خير الدين الزركلى
شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز ٤ أجزاء (١٩٧٠) ٠

١٤ ـ خير الديك الزركلى
الوجيز فى سيرة الملك عبد العزيز

١٥ ـ رشيد عالى الكيلانى
أسرار الثورة العراقية ، ومذكرات رشيد عالى الكيلانى ٠ دمشق ،
مكتبة محمد حسين النورى ٠

١٦ ـ زاهية قدورة
تاريخ العرب الحديث ٠ بيروت ، لبنان ٠

١٧ ـ ساطع الحصرى
البلاد العربية والدولة العثمانية ٠ بيروت لبنان ، ١٩٦٠ م ٠

١٨ ـ صلاح الدين المختار
تاريخ المملكة العربية السعودية « ماضيها وحاضرها » . جزءان ،
منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

١٩ ـ صلاح العقاد
العرب والحرب العالمية الثانية . معهد الدراسات العربية ،
القاهرة ، ١٩٦٦ م .

٢٠ ـ صلاح العقاد
المشرق العربى من ١٩٤٥ الى ١٩٥٨ . معهد البحوث والدراسات
العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ م .

٢١ ـ عاتق بن غيث البلادى « المقدم »
معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية . دار مكة للنشروالتوزيع

٢٢ ـ عبد العظيم رمضان
تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩٣٧ ـ ١٩٤٨ . جزءان ، بيروت .

٢٣ ـ عبد المنعم الغلامى
الملك الراشد . دار لواء ، الرياض ، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .

٢٤ ـ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع
التعليم فى المملكة العربية السعودية بين واقع حاضره واستشراف
مستقبله . ط . ثانية ، تهامة ، سلسلة الكتاب العربى السعودى ،
(رقم ٧٩) ، جدة ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

٢٥ ـ على حافظ
نفحات من طيبة . مطبوعات تهامة ، جدة ، ط . أولى ، ١٤٠٤ هـ
١٩٨٤ م .

٢٦ ـ عمر عبد الجبار
سير وتراجم بعض علمائنا فى القرن الرابع عشر الهجرى • تهامة، الكتاب العربى السعودى (رقم ٦٧) ، جدة ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٢ م •

٢٧ ـ فيلبى جون
تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب • تعريب عمر الديراوى ، منشورات المكتبة الأهلية ، بيروت •

٢٨ ـ كولومب ، مارسيل
تطور مصر ١٩٢٤ ـ ١٩٥٠ • تعريب زهير الشايب ، مكتبة سعيد رأفت ط أولى ، ١٩٧٢ م

٢٩ ـ لفيف من شباب العرب
كلمة السوريين والعرب فى مشروع سوريا الكبرى •

٣٠ ـ محمد أحمد أنيس
الشرق العربى فى التاريخ الحديث والمعاصر • القاهرة •

٣١ ـ محمد جلال كشك
السعوديون والحل الاسلامى ، بيروت ، لبنان •

٣٢ ـ محمد جمال الدين المسدى وآخرين
مصر والحرب العالمية الثانية • مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة •

٣٣ ـ محمد سعيد عبد المقصود وعبد الله عمر بلخير
وحى الصحراء «صفحة من الأدب العصرى فى الحجاز» • ط •ثانية، تهامة ، الكتاب العربى السعودى (رقم ٨٦) ، جدة ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م •

٣٤ ـ محمد عبد الله ماضي
النهضات الحديثة في جزيرة العرب ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .

٣٥ ـ محمد علي مغربي
ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري .
ط . أولى ، الكتاب العربي السعودي (رقم ٥٥) ، تهامة ، جدة ،
١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .

٣٦ ـ محمد علي مغربي
أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري . ط . أولى ، الكتاب
العربي السعودي (رقم ٣٠) ، تهامة ، جدة ، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .

٣٧ ـ محمد فائق الصوف
علاقة الدولة العثمانية باقليم الحجاز في الفترة ما بين ١٨٧٦ حتى
١٩١٦ م . مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

٣٨ ـ محمود عبد الحليم
الاخوان المسلمون « أحداث صنعت التاريخ » . الجزء الأول ،
دار الدعوة بالاسكندرية ، ١٩٨٠ م مصر .

٣٩ ـ مديحة أحمد درويش
العلاقات السعودية المصرية (١٩٢٤ ـ ١٩٣٦ م) . رسالة دكتوراه
غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨ م .

٤٠ ـ مديحة أحمد درويش
تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين .
دار الشروق ، جدة ، ط . ثانية مزيدة ومنقحة ،١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

٤١ ــ منير العجلانى
تاريخ البلاد العربية السعودية · الجزء الأول ، بيروت ، بدون تاريخ

٤٢ ــ نجلاء عز الدين
تاريخ العالم العربى الحديث · ترجمة محمد عوض وآخرين ،
القاهرة ، ١٩٦٢ م ·

٤٣ ــ يوسف أحمد
المحمل والحج مطبعة حجازى بالقاهرة ، ١٣٥٦ هـ ــ ١٩٣٧ م ·

ثانيا : الدوريات :

٤٤ ــ على محافظة : الحركة الوطنية الفلسطينية والرايخ الثالث (١٩٣٣ ــ ١٩٤٥ م) · القسم الثانى ، العدد ١٦ ، سنة ١٩٨١ م · من مجلة المؤرخ العربى ·

٤٥ ــ الأهرام · القاهرة « جريدة » ·

٤٦ ــ المقطم · القاهرة « جريدة »

٤٧ ــ البلاغ · القاهرة « جريدة »

٤٨ ــ المصرى · القاهرة « جريدة »

٤٩ ــ مجلة الاخوان المسلمون « مجلة أسبوعية »

٥٠ ــ المؤرخ العربى (بغداد) « مجلة علمية »

٥١ ــ مجلة الدارة (الرياض) ، المملكة العربية السعودية · مجلة علميه ·

٥٢ ــ مجلة الكاتب « مجلة أدبية ثقافية علمية شامله » (عدد فبراير ١٩٤٦ م) ·

ثالثا المراجع الأجنبية :

٥٣ Vibikiotis, P· J· The Modern Hesecry of Egypt London 167'.

فهرس

رقم الايداع بدار الكتب ١٦٨٢/١٩٨٥